

فتح السلافة

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الثالث

الناشر :

دار المعارف
الطبعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ
مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَإِنْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ رِصَى اللَّهِ عَنْهُ مُخْتَارًا
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَنَّةِ
الْأَنْصَارِ^(١) . وَسَنَامِ الْعَرَبِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَمِيَانِهِ
إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ
اِسْتِعْتَابَهُ^(٢) وَأَقِلُّ عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم ، وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعنا به : استرضاؤه .
والوجيف : ضرب من سير الخيل والابل سريع . وجملة أهون سيرهما الوجيف خبر كان ،

الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ جِدَاهُمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضَبٍ^(١)
فَأَتَيْسَحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ
بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا^(٢)، وَجَاشَتْ
جَيْشَ الرِّجْلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ)

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ يَتِّ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْمَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ،
وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ

أى أهماسارعا لاثارة الفتنة عليه . والحداء زجر . وسوقها (١) قيل ان أم المؤمنين
أخرجت نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه من نحت ستارها وعثمان رضى الله
عنه على المنبر وقالت هذان نعلار رسول الله وفيه لم تبل ، وقد بدلت من دينه وغيرت
من سنته ، وجرى بينهما كلام الخاشنة ، فقالت اقتلوا نعلنا ، تشبهه برجل معروف .
فأتيسح أى قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة . وقلع المكان بأهله بندهم فلم يصلح
لا سيطانهم . وجاشت غلت . والجيش الغليان . والرجل - كئبر - : القدر أى فعليكم أن تقتلوا
بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة . والقطب هو نفس الامام قامت

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ)

رَوَى أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ :
بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِشَمَانِينَ دِينَارًا وَكَتَبْتَ كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ فِيهِ
شُهُودًا ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ
مُنْغَضٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ،
وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَدِّكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا ^(١) ، وَيُسْلِمَكَ إِلَى
قَبْرِكَ خَالِمًا . فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ
مَالِكَ ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ
الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا أَشْتَرَيْتَ
لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ
بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ . وَالنُّسخَةُ : « هَذَا مَا أَشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ عَبْدٍ قَدْ
أُزْجِعَ لِلرَّحِيلِ ، أَشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْقَانِينِ ،
وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ ، وَيَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحُدُ الْأَوَّلُ

يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ
الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ
الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ^(١). اشْتَرَى هَذَا الْمُفْتَرِّ بِالْأَمَلِ
مِنْ هَذَا الْمُرْعِجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ وَالْدُخُولِ
فِي ذَلِكَ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ^(٢)، فَمَا أَذْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِيَ فِيمَا اشْتَرَى
مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ،
وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعَةِ، مِثْلَ كَسْرِي وَفَيْصَرَ، وَتَبِيعَ وَحْمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ
الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخْرَفَ، وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ، وَاعْتَقَدَ
وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا^(٣) إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ،
وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ «وَخَيْرَ هُنَالِكَ
الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ
عَلَائِقِ الدُّنْيَا»

(١) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة. والدرك - بالتحريك -: التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشتري أو منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع. ومبلىل الأجسام مهيج دا آتتها المهلكة لها. ونجد بتشديد الجيم أى زين. واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاص مبتدأ مؤخر خبره على مبلىل الأجسام أى إذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبلىل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتْ الْأُمُورُ
بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ^(١) فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ،
وَأَسْتَعِنْ بِمَنْ انْقَلَبَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُسْكَارَةَ^(٢) مَفِيبُهُ خَيْرٌ
مِنْ شُهُودِهِ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُحُوضِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَبِيسَ)

(عَامِلٍ أَذْرَبِيجَانَ)

وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُمْعَةٍ^(٣) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ
مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَةٍ^(٤) وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا
بِوَيْثِقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى
تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ لَكَ وَالسَّلَامُ^(٥)

(١) توافى القوم وافي بعضهم: بعضاً حتى تم اجتماعهم، أى وإن اجتمعت
أهوازهم إلى الشقاق فانهد أى انهض (٢) المسكاره المتناقل بكرهه الحرب وجوده في
الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك أى ماوليت لتعمله في شؤون الأمة. ومسترعى
يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتات أى تستبد، وهو افتعال من القوت كأنه
يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. والخزان - بضم فسند - جمع خازن (٥) الولاة:
جمع وال من ولى عليه إذا تسلط، يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

إِنَّهُ بَالِغُنِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَالَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا
بَالَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا
الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا
كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْنٌ أَوْ بِدْعَةٌ رَدُّهُ إِلَى
مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاهُ
اللَّهُ مَا تَوَلَّى

وَلَعَمْرِي بِمُعَاوِيَةَ لَنْ نَظَرْتَ بِمَقْلِكَ دُونَ هَؤُلَاءِ لَتَجِدُنِي أَبْرَأَ
النَّاسِ مِنْ دِمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَنْجَنِي^(١)
فَتُجِنَ مَا بَدَأَكَ وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَدْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٢)، وَرِسَالَةٌ مُعَبَّرَةٌ
نَمَّقَتْهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

إِلَّا إِذَا اسْتَقَامَ (١) نجني - كتولي - ادعى الجناية على من لم يفعلها. ونجني ما بدالك أي نسره
وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين،
كاللوب المرفع، ومعبرة أي مزينة. ونمقتها أحسنت كتابتها. وأمضيتها أنفذتها وبعتها. وكتاب

يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ
فَهَجَرَ لَا غِطَاءَ^(١) وَضَلَّ خَالَهُ

(مِنْهُ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ^(٢) وَلَا يُسْتَأْنَفُ
فِيهَا الْخِيَارُ. الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوَّى فِيهَا مُدَاهِنٌ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ
لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ^(٣)، وَخُذْهُ
بِالْأَمْرِ الْجَزِيمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ، فَإِنْ اخْتَارَ
الْحَرْبَ قَانَبْذُ إِلَيْهِ، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامَ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا^(٤)، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا

عطف على موعظة (١) هجر: هدى في كلامه ولما. واللفظ الجلبة بلا معنى (٢) لا ينظر
فيها ثانياً بعد النظر الأول، ولا خيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمروى هو المتفكر
هل يقبلها أو ينفذها. والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعي. وحرب مجلية أى
مخرجة له من وطنه. والسلم المخزية الصلح الدال على العجز. والخطل فى رأى الموجب
للمخزي. قانذب إليه أى اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب. والفعل من باب ضرب
(٤) يحكى معاملة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم فى أول البعثة. والاجتياح الاستنصال
والاهلاك. وهو الهموم: قصدوا تروها. والأفاعيل: جمع أفعولة: الفعلة الردية والعذب هنىء

بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ، وَأَخْلَسُونَا الْخَوْفَ، وَأَضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ
وَعَرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ^(١)،
وَالرَّمَى مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنَتَا يَبْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُجَامِي
عَنِ الْأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ
عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ يَمُكِّنُ أَمِنْ^(٢)

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أُنْجِرَ الْبَأْسُ^(٣) وَأُخْجِمَ
النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ
عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤)، وَقُتِلَ حَمْرَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ
مُؤْتَةَ. وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ
الشَّهَادَةِ^(٥)، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عَجَّلَتْ وَمَيِّتُهُ أَجَلَتْ. فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذَا

العيش. وأخلصونا: أزمونا. واضطرونا: الجأونا. والجبل الوعر الصعب الذي لا يرق إليه كناية
عن مضايقة قريش لشعب أبي طالب حيث جاهر بهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم
ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم
(١) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقنة. ورعى
من وراء الحرمة: جعل نفسه وقاية لها يدفع السوء عنها فهو من ورائها أوهى من ورائه
(٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم أما بتحالفتهم مع بعض القبائل
أو بالاستناد إلى عشائرتهم (٣) انجر البأس اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من
الدماء. وحر الأسنة: بفتح الحاء: شدة وقعها (٤) عبدة ابن عمه وحزرة عمه وجعفر أخو
الامام. ومؤتة بضم الميم بلدى حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسه

صِرْتُ يُقَرَّنُ فِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقِي الَّتِي
لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مُدَّعٍ مَالًا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قِتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا
الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْمَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَنْ لَمْ
تَنْزِعْ عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ^(٢) لَتَعْرِفَهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا
يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ
يُسُوءُكَ وَجَدَانُهُ، وَزُورٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ^(٣) وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

وَكَيفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ
مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزَيْنَتِهَا^(٤) وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا دَعَتَكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا
يُنْجِيكَ مِنْهُ مَحْنٌ^(٥). فَأَتَمَسَّ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخَذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَتَحَمَّرْ

(١) بقدم مثل قدمي جرت وثقتي الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى
اليه برحه: نوسل، وبمال دفعه اليه وكلا المعنيين صحيح (٢) تنزع - كتصرب - أي تته (٣) الزو
- يفتح فيكون - الزائر ون. وافراد الضمير في لقياها باعتبار اللفظ (٤) الجلابيب جمع جلباب
وهو الثوب فوق جميع الثياب كاللحفة. وتبهجت: تحسنت. والضمير فيه وفيما بعده للدنيا
(٥) المجن: الترس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تنتقي منها ترس. وافقس

لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُكَنَّ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمَكَ مَا
 أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ^(١) ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ
 وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ نَحْمَى الرُّوحِ وَالْدِّمِ
 وَمَتَى كُنْتُمْ يَامُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(٢) وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بَغْيُ
 قَدِيمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ
 وَاحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ^(٣) مُخْتَلِفِ الْمَلَانِيَّةِ
 وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرِجْ إِلَى وَأَعْفِ
 الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ^(٤) وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ
 فَإِنَّا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ^(٥) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخَا يَوْمَ بَذْرِ ، وَذَلِكَ
 السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا

تأخر . والأهبة كالعدة وزنا ومعنى . والغواة: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون
 على الفساد (١) أى أنبهك بصدمة انقوة إلى مالم تنبه اليه من نفسك فتعرف الحق
 وتقلع عن الباطل . والمترف من أطقته النعمة (٢) ساسة: جمع سائس . والباسق العالى الرفيع
 (٣) الغرة بالكسر: الغرور . والأمنية: بضم الهمزة: ما ينمناه الانسان ويؤمل ادراكه
 (٤) المرين: بفتح فكسر: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطى بصره
 (٥) جد معاوية لأمه عتبة بن أبى ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة بن أبى
 سفيان . وشَدْخَا أى كسرا . قالوا هو الكسر فى الرطب ، وقيل فى اليابس

أَسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمُنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ^(١)
وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرِهِينَ

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَارًا بِعُثْمَانَ^(٢) . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ
عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَصْجِحُ مِنْ
الْحَرْبِ إِذَا غَضَّتْكَ صَحِيحُ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ^(٣) وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
- جَزَاءً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ -
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاهِدَةٌ ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَىٰ بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ)

فَإِذَا تَرَّثْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبَيْلِ
الْأَشْرَافِ^(٤) أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءُ
وَدُونَكُمْ مَرَدًّا . وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ .

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضي الله عنهم ما إلا بعد
الفتح كرها (٢) نار به طلب بدمه، ويشير بحجة، وقع دم عثمان الى طلحة والزبير (٣) نفرس
فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما نفرس الامام . والحائدة: العادلة عن البيعة
بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال . والأشراف جمع شرف - محركة - العلو والعالى وسفاح
الجبال أسافلها . والأثناء: منعطفات الأنهار . والرء - بكسر فسكون - : العون . والمرد - بتشديد

وَأَجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ^(١) وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونُ الْقُدِّمَةِ طَلَاتُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا تَرْتَمَ قَانَزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً^(٢) ، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَّاحِيِّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ)

إِتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُتَعَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ^(٣) . وَغَوَّزِ بِالنَّاسِ . وَرَفَّهِ بِالسَّيْرِ . وَلَا تَسِيرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ^(٤) فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَهُ مُقَامًا لَا ظُعْمًا . فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِخُ السَّحَرُ^(٥) أَوْ حِينَ

الدال-: مكان الرد والدفع (١) صياصي: أعالى. والمناكب: المرتفعات. والهضاب: جمع هضبة - بفتح فسكون-: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثير أجمع انبساط في أعلاه (٢) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغرار - تكسر العين - : النوم الخفيف . والمضضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبها بمضضة الماء في الفم يأخذها ثم يمجح (٣) الغداة والعشي (٤) وغور أي أنزل بهم في الغائرة وهي القاذلة. ونصف النهار أي وقت شدة الحر. ورفع أي هون ولا تنعب نفسك ولاد ابتك. والظعن السفر (٥) ينبطخ ينبسط

تَفْجِرُ الْفَجْرُ فِيرَ عَلَى رَكَةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ
وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْسِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدُ
عَنَّهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ
شَنَاَنُهُمْ^(١) عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِ كَمَا^(٢) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ
الْأَشْتَرُ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَا دِرْعًا وَجِنًّا^(٣)، فَإِنَّهُ يَمْنُنُ لَا يُخَافُ
وَهَنُهُ وَلَا سَقَطَتُهُ وَلَا بَطَوُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى
مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَيْنِ)

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ،
وَرَزْكُكُمْ إِيَّامٌ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا

عاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة (١) الشان: البغضاء.
والاعذار اليهم: تقديم مايعنرون به في قتالهم (٢) الحيز مايتحيز فيه الجسم أى يتمكن،
والمراد منه مقر سلطتهما (٣) الدرع مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب
والطنن. والجين الترس أى اجلامايلسالكما.والوهن: الضعف. والسقطة: الغلظة وأحزم

كَانَتْ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مَعُورًا^(١)، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَيِّئَ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُسْرِكَاتٌ^(٢). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ^(٣) فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا)

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ^(٤). وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ. وَشَحَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَتُقِلَّتِ الْأَفْئَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْتُومُ الشَّانِ^(٥). وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ عَيْنَةَ نَبِينَا. وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَنَّتْ أَهْوَاؤُنَا. « رَبَّنَا افْتَحْ يَتَنَّا وَابْنِ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيْرُ الْفَاتِحِينَ »

أقرب للحرم. وأمثل أولى وأحسن (١) المعور - كجرح - الذي أمكن من نفسه وعجز عن حاجتها. وأصله أعور أي عورته. وأجهز على الجريح: تم أسباب موته (٢) هذا حكم الشريعة الإسلامية لأمانيتهم جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الأعداء، فعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الحبر على مقدار ما يدنو به الحور أو بملا الكف. والهرأوة - بالكسر -: العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على صمير يعبر (٤) أفضت انتهت ووصلت. وأنضيت: أبلت بالهزال والضعف طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتُمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراحل: القُدور. والأضغان: جمع ضغن، هو الحقد

(وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ)

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كِرَّةٌ^(١)، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حِمْلَةٌ
وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا . وَوَضُّوا لِلْحُبُوبِ مِصَارِعَهَا^(٢) وَأَذْمُرُوا
أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ^(٣) وَالضَّرْبِ الطَّلَحِيِّ . وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ
فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا اسْتَلَمُوا وَلَكِنْ
اسْتَسْلَمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَابًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ^(١) فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعَتْكَ
أَنْتَ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا هزمتكم متى عدتم للكرة، ولا تنتقل عليكم الدورية من وجه
العدو إذا كانت بعدها حيلة وهجوم عليه (٢) وطئوا مهدوا للحبوب : جمع جب ، مصارعها
أما كن سقوطها ، أي إذا صرتم فأنكمموا الضرب ليصف فكأنكم مهدتم للمصروب
مصرعه . واذمروا على ورن : اكنسوا أي حرصوا (٣) الدعسي اسم من الدعس أي
الطعن الشديد . والطلحي - ففتحين فكون ففتح - : أئند الضرب . وامانة الأصوات :
انقطاعها بالسكوت (٤) كتب معاوية إلى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه
للسفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم الا حشاشات أنفس : جمع حشاشة
بالصم ، بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين . ويفتخر بأنه من أمة

بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ .
وَأَمَّا أَسْتَوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى
الْيَقِينِ . وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى
الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ . وَلَكِنْ لَيْسَ
أُمِيَّةُ كَهَاشِمٍ . وَلَا حَرْبُ كَعْبِدِ الْمُطَّلِبِ . وَلَا أَبُو سُفْيَانٍ كَأَبِي طَالِبٍ .
وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيحِ ^(١) ، وَلَا الصَّرِيحُ كَالصَّيْقِ . وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ
وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَابْنُ الْحَلَفِ خَلْفُ يَتْبَعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا
الذَّلِيلَ ^(٢) . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ
الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَامًا رَغْبَةً وَإِمَامًا رَهْبَةً
عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ .
فَلَا تَجْمَعَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا

وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى (١) الطالبي الذي أسر
فأطلق بالمن عليه أو الفدية ، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح .
والمهاجر من آمن في الخافة ومهاجر تخلصاً منها . والصريح صحيح النسب في ذوى الحساب .
والاصيق من ينتمى إليهم وهو أجنبي عنهم . والصراحة والاتصاف بالنسبة إلى الدين .
والمُدْغِلُ المفسد (٢) نعشنا : رفعنا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ^(١))

أَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَخْلَلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَنِي تَعَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ^(٢) وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ بَنِي
تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْقُوا بِوَغْمٍ
فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَإِنَّ لَهُمْ بِنَارِحًا مَاسَةً وَقَرَانَةً خَاصَةً نَحْنُ
بِمَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَأْزُودُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَأَرْزِعْ^(٤) أَمَّا الْعَمَّاسُ رَحِمَكَ
اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ،
وَكَنْ عِنْدَ صَالِحٍ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَقِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً^(٥) ،

(١) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير

يوم الجمل فاقصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى له (٢) تميم
أى تنسكروا أخلافك (٣) غيبوبة النجم : كناية عن الضعف . وطاوعه كناية عن القوة
والوغم - بفتح فسكون - : الحرب . والحقد أى لم يسبقهم أحد فى البأس وكان بين بني
تميم وهاتم مصاهرة وهى تستلزم القرابة بالسل (٤) ارزع : ارفق وقف عند حد ما تعرف .

وقال رأيه : ضعف (٥) الدهاقين : الأكارىأمرون من دونهم ولا ياتمرون

وَأَحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا لِشِرِّ كَيْهَمٍ ^(١)
وَلَا أَنْ يَقْصُوا وَيُخَفُّوا لِعَهْدِهِمْ ، فَالَسَ لَهُمْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ تَشْوِبُهُ
بِطَرَفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ^(٢) ، وَدَاوِلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَأَمْرُجَ لَهُمْ
بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ
عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ . وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ وَكَرْمَانَ ^(٣))

وَإِنِّي أَقِيمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِتْنَةِ
الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ^(٤) لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ
الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَعِيلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَآذَرَ كُرْبًا فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسَكَ مِنْ
الْمَالِ بِقَدَرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ ^(٥)

(١) لِأَنْ يَقْرَبُوا فَاتَهُمْ مُشْرِكُونَ وَلَا لِأَنْ يَبْعَدُوا فَاتَهُمْ مُعَاهِدُونَ

(٢) تَشْوِبُهُ : تَخْلُطُهُ (٣) كُورُ : جَمْعُ كُورَةٍ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ الْمُضَافَةُ إِلَى أَعْمَالِ بَلَدٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ . وَالْأَهْوَازُ : تَسْعُ كُورُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَفَارِسَ (٤) فِيهِمْ : نَاهِلُهُمْ مِنْ غَنِيمَةٍ أَوْ
خَرَجٍ . وَالْوَفْرُ الْمَالُ . وَالضَّعِيلُ : الضَّعِيفُ النَّحِيفُ (٥) مَا يَفْضُلُ مِنَ الْمَالِ فَقَدِمَهُ لِيَوْمِ

أَرْجُوا أَنْ يُعْطِيَكُمُ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ.
وَتَعْلَمُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّعٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ
يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ. وَإِنَّمَا الْمَرْءُ يَجْزِي بِمَا أَسْلَفَ^(١)، وَقَادِمٌ
عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَاسِ)

وَكَانَ يَقُولُ مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ

رَسُولِ اللَّهِ كَانْتِفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ ، وَيَسُوهُ
قُوَّةُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذِرْكَ^(٢) . فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ .
وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا . وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ
فَرَحًا . وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِي مَا بَعْدَ الْمَوْتِ

الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلا، أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (١) أسلف:
قدم في سائر أيامه (٢) قد يسر الانسان شيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن
بفوات شيء ومحتوم عليه أن يفوته. والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع
بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الفائدة في الأول. ولا تأس أي لا تحزن

(وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَ قُبِيلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ
وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ ^(١) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ ^(٢)
أَنَا بِالْأَنْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ.
إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَنَا وَلِيُّ دِينِي، وَإِنْ أَفْنَيْتُمْ فَالْفَنَاءُ مِمَّاعَدِي. وَإِنْ أَعَفْتُ فَالْعَفْوُ لِي
قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ »
وَاللَّهُ مَا فَجَّعَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِبٌ أَنْكَرْتُهُ.
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَّ ^(٣) وَطَالِبٍ وَجَدَ « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
لِلْأَبْرَارِ »

(أَقُولُ: وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا
أَنَّ فِيهِ هُنَا زِيَادَةٌ أَوْجَحَتْ تَكَرُّرَهُ

(١) ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع (٢) عداكم الذم وجاوزكم اليوم بعد قيامكم
بالوصية (٣) القارب: طالب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهراً يريد أنه عليه
السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بِمَا يَعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ
لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ ^(١) وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

(مِنْهَا) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَا كُلُّ مَنْهُ بِالْمَعْرُوفِ
وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَثٍ ^(٢) وَحُسَيْنٌ حَتَّى قَامَ
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا
جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
وَتَكْرِيمًا لِحُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفًا لَوْصَلَتِهِ ^(٣)

وَيَشْتَرِطُ ^(٤) عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ ،
وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِهِ
نَخْلَ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً ^(٥) حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غَرَسًا

(١) بولج: بدخله. والأمنه: بالتحريك. - الأمن (٢) الحدث - بالتحريك. - الحادث أى الموت
وأصدره أجراه كما كان يجري على يد الحسن (٣) الوصلة - بالضم - نالصلة. وهى هنا القرابة
(٤) ضمير الفعل إلى على أو الحسن. والذي يجعله إليه هو من يتولى المال بعد على أو
الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله أن لا يباع منه شئ ولا يقطع منه غرس (٥) الودية
- كهديّة - واحدة الودى أى صغار النخل وهو هنا الفسيل. والسرى فى النهى أن النخلة

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ
فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ
عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ : أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ نَحْلِهَا
وَدِيَّةً . الْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُشْكَلَ
أَرْضُهَا غِرَاسًا هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ
فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا
بِهَافِئِشْكَالٍ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ
وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا لِنُعَلِّمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يَقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ
وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا)
أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخُدَّةٍ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا^(١)

وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ،
فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَا هُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَايِطَ أَيْبَاتَهُمْ ، ثُمَّ أَمْضِ

في صفرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلع فسيلها يضر بها (١) روعه نرويعا خوفه.

إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فُتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجَ
بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ^(١) ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ
لَا خَذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ
فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ ^(٢)
فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَمْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ ، فَخُذْ مَا
أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا
بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ
عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِيْمَةً وَلَا تُفْرِعْنَهَا وَلَا تَسُوَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ،
وَأُصْدِعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ^(٣) ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَمْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ .
ثُمَّ أُصْدِعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَمْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ .
فَلَا تَزَالِ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ
مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِمْ لَهُ ^(٤) ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوْ لَا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا ^(٥) وَلَا هَرِمَةً وَلَا

والاجتياز : المرور ، أى لا تمر عليه وهو كله لك لفظة فيك (١) أخذت السحابة
قل مطرها أى لا تبخل (٢) قال لك نعم . أو تمسفه تأخذه بشدة . وترهقه نكفه ما يصعب
عليه (٣) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في أيهما (٤) أى فإن ظن في نفسه سوء
الاختيار وأن ما أخذت منه الزكاة أكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة
فأعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود - بفتح فسكون - : السنة من الإبل . والهرمة

مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَتَّقُ
بِدِينِهِ رَاقِبًا بِعَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصَّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا
تُؤْكَلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْجِفٍ ^(١) ،
وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعِبٍ ، ثُمَّ أَخَذَرِ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ ^(٢) نُصِيرُهُ حَيْثُ
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ إِلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ
فَصِيلِهَا ^(٣) وَلَا يُضَرَّرْ لَيْنُهَا فَيُضَرَّ ذَلِكَ بِوَلِيدِهَا ، وَلَا يَجْهَدَنَّ رُكُوبًا .
وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَابِيهَا فِي ذَلِكَ وَيَدْنِهَا ؛ وَلْيُرَفَّهُ عَلَى اللَّغَبِ ^(٤) .
وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِجِ . وَلْيُورِذَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْقُدْرِ ^(٥) وَلَا يَمْدِلْ
بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَلْيُرَوِّحَهَا فِي السَّاعَاتِ
وَلْيُمْلِمْلِهَا عِنْدَ النَّطَافِ ^(٦) وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ
غَيْرِ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ ^(٧) ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى

أَسْنِ مِنَ الْعُودِ . وَالْمَهْلُوسَةُ : الضعيفة . هَلَسَ الْمَرْصُ أضعفه . والعوار - بفتح العين ،
ونضم : العيب (١) المجحوم من يشتد في سوفها حتى تهزل . والمُغْبِ المعبى من التعب
(٢) حذر يحذر كينصر ويضرب أسرع ، والمراد سقى الينا سريعا (٣) فصليل الناقة :
ولدها وهو رضيع . ومصر اللبن نصيرا قلله ، أى لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها
(٤) أى لبرح بالغلب أى أعياء التعب ، وليستان أى يرفق من الاناة بمعنى الرفق .
والنقب - بفتح فكسر - : مانقب خفه كفرح ، أى تخرق . وظلع البعير غمز في
مشبته (٥) جمع غدِير ما غادره السيل من المياه (٦) النطاف - جمع نطفة - : المياه القليلة ،
أى يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل (٧) البدن - صمتين - : جمع مائدة أى سميعة .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى بَعْضِ عَمَّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَى^(١) ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتَهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجِبَهُمْ^(٢) وَلَا يَمْضِيهِمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا ، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّمَا مَوْفُوكَ حَقُّكَ فَوْقَهُمْ حُقُوقُهُمْ ، وَإِلَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ^(٣) وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْفَارِمُونَ

والمُنْقِبَات اسم فاعل من أنفت الابل إذا سمعت ، وأصله صارت ذات نقي - بكسر فسكون - أي مخ (١) ويخالف هو مصب النهي (٢) جبهه - كنعه - ضرب جبهته . وعنه فلاناً كفرح بهته . نهى عن الخاشنة والتقريع . ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بس - كسمع - بؤساً اشتدت حاجته ، ومن كان خصمه الفقراء فلا بد أن يئأس لأنهم لا يعفون

وَأَبْنُ السَّبِيلِ . وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُثَرِّهْ نَفْسَهُ
وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ ^(١) وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ
وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْفَسَادِ غَشُّ الْأُئِمَّةِ .
وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَلَدَهُ مِصْرَ)
فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ،
وَأَسِ ^(٢) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْمُظْلَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ
وَلَا يَيْئَسَ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَذَابِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ
عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ،
فَإِنْ يَعْذِّبُ فَإِنَّهُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَغْفِرُ فَهُمْ أَكْرَمُ
وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ .
سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ ، وَآكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ ، فَحَظُّوا

ولا يتساحون في حقهم لتفرح قلوبهم من النعم عند الحاجة (١) جمع حزية بفتح الحاء
أى بلية، الجمع بضم ففتح كنونه ونوب (٢) أس أمر من آسى بدهامزة أى سوى.
يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أى مستوين . وحيثك لهم أى ظلمك لأنهم يطعمون

مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ^(١) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ
 الْمُسْكَبُونَ . ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِيعِ . أَصَابُوا
 لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ .
 لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ
 الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَاعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ
 جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ
 أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا^(٢) ؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ؟
 وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقْسَمْتُ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ قَرَّرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكُمْ ،
 وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(٣) ، وَالدُّنْيَا
 تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ . فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ،
 وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تَفْرَجُ
 فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ يَحْسُنَ

في ذلك إذا خصصتهم بشيء من الرعاية (١) المتعمون فان الذي يؤدي حق الله وحقوق
 العباد ويتلذذ بما آناه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش
 سعيداً مترفاً كما عاش الجبابة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذي يبلغه سعادة الآخرة
 جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتيها الصحيحة فيما أوتي من الدنيا ، وهو بهذا يكون
 زاهداً في الدنيا وهي مفدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النفي ، أي لا أقرب إلى الجنة ممن
 يعمل لما الخ (٣) النواصي مجمع ناصية - مقدم شعر الرأس

ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ^(١) ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ ^(٢) ، وَأَنْ تُنَافِقَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطَ اللَّهُ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ ^(٣) وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمَوْقِتِ لَهَا ، وَلَا تَعْجَلْ وَقْتُهَا لِهَرَاغٍ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغْثَالٍ . وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ (وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لَا سِوَاهُ إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ ^(٤) ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ ^(٥) الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُسْكِرُونَ

(١) فإن من خاف ربه عمل لطاعته واتهمى عن معصيته ورجا نوابه بخلاف من لم يخفه فإن رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) أى مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك . والمناخة : المدافعة (٣) إذا فقدت مخلوقاً في فضل الله عوض عنه ، وليس في خلق الله عوض عن الله (٤) يقمعه : يقره . لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٥) منافق الجنان : من أسر النفاق في قلبه . وعالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ فِيهِ أَصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِعَمَلِ أَيْدِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأْنَا أَلْهَرُ مِنْكَ عَجَبًا^(١) إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ^(٢) أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَرَلَكَ كُلُّهُ^(٣) ، وَإِنْ تَقَصَّ لَمْ تَلْحَقْكَ ثُلُمَتُهُ . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ^(٤) ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ ؟ وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ . هِيَئَاتِ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا^(٥) ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ

حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه (١) أخفى أمراً عجباً ثم أظهره : وطفقت - بفتح فكسر - أخفت . وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلى المؤمنين منه بلاء . حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل . والمسد : معلم رمى السهام . والنضال : المراماة أى كمن يدعوا أستاذة فى فن الرمي إلى المناضلة . وهما مثلان لنافل النبي . إلى معدته والمتعالم على معلميه (٣) ان صح ما دعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فأنت عنه بمعزل . وثلمته : عيبه (٤) يريد أى حقيقة تكون لك مع هؤلاء ، أى ليست لك ماهية تذكّر بينهم . والطلاق الذين أسر والحرب ثم أطلقوا ، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية . والمهاجرون من نصرروا الدين فى ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن : صوت .

لَهَا . أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلَمِكَ ^(١) وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ؟
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدَرُ ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ
وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التَّيِّهِ ^(٢) رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلَا تَرَى - غَيْرُ مُخْبِرٍ
لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثُ - أَنْ قَوْمًا ^(٣) اسْتَشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهِدْ شَهِيدُنَا ^(٤) قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ،
وَخَصَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ
عَلَيْهِ . أَوَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ -
حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ^(٥) قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ
وَذُو الْجَنَاحِينَ ، وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِ كَيْفَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ
ذَا كَرِهَ فَضَائِلَ جَمَّةٍ ^(٦) تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ

والقدح - بالكسر - : السهم . وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت
يخالف أصواتها ، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم . وأصل المثل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له عقبة بن أبي معيط أأقتل من بين قريش ؟ فأجابته « حن قدح ليس
منها » (١) يقال اربع على ظلمك أي فعد عندك . والزرع - بالفتح - : بسط اليد ويقال
للمقدار (٢) ذهب - بتثنية الهاء - : كثير الذهب . والتيه : الضلال . والرواغ : الميال .
والقصد : الاعتدال (٣) مفعول ل ترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدأ مخذوف أي أنا والجملة
اعتراضية (٤) هو حجة بن عبد المطلب استشهد في أحد والقائل رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٥) وأحدنا هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام (٦) ذاكر هو الإمام نفسه

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّمِيَّةُ ^(١) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا ^(٢) وَالنَّاسُ بَعْدُ
 صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمٌ عِزَّنَا ^(٣) وَلَا عَادِيٌّ طَوْلَنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ
 خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَكَحَّنَا وَأَتَكَحَّنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُمَاكَ .
 وَأَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُسْكَدُ ^(٤) ، وَمِنَّا
 أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ
 صِبْيَةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْخُطْبِ فِي كَثِيرٍ
 مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ ^(٥)

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ ^(٦) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ
 لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) الرمية : الصيديرمية الصائتة . ومالت به : خالفت قصده فاتبعتها . مثل يضرب لمن اعوج
 غرضه قال عن الاستقامة لطلبه (٢) آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس اسراء
 فضلهم بعد ذلك . وأصل الصنيع من تصنع لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك
 (٣) قديم مفعول يمنع . والعادي : الاعتيادي المعروف . والطول - بفتح فسكون - :
 الفضل . وأن خلطناكم فاعل يمنع . والأكفاء : جمع كفؤ - بالضم - النظر في الشرف .
 (٤) المسكد أبو جهل . وأسد الله حمزة . وأسد الأخلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب
 وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق . وسيد شباب أهل الجنة : الحسن والحسين
 بنص قول الرسول . وصبية النار قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي عنهم
 وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرفقوا عن الدين في كبرهم . وخير النساء فاطمة .
 وحاملة الخطب أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب (٥) أي هذه الفضائل
 المودودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٦) شرفنا في الجاهلية

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقِرَابَةِ ،
وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ ^(١) ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ
فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَلَا أَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ
وَزَعَمْتُ أَنِّي إِكْلُ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ، فَإِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجَنَائَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ ،

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارَهَا ^(٢) *

وَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمْلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايِعَ ^(٣)
وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ . وَمَا

لا ينكره أحد (١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب في الخلافة،
فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول فقلجوا أي ظفروا بهم، فظفر المهاجرين
بهذه الحجة ظفر لأمر المؤمنين على معاوية، لأن الامام من ثمرة شجرة الرسول، فان لم
تكن حجة المهاجرين بالنبي صحيحة فلا أنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة،
فليس مثل معاوية حق فيها لأنه أجنبي منهم (٢) شكاة - بالفتح - أي نقیصة وأصلها
المرض. وظاهر من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً أي بعيد. والشرطة لأبي ذؤيب. وأول
البيت * وغيرها الواشون أني أحبها * (٣) الخشاش - ككتاب - ما يدخل في عظم أنف
البعير من خشب لينقاد . وخششت البعير : جعلت في أنفه الخشاش ، طعن معاوية

عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا^(١) مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَا
فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِهِ . وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا^(٢) ، وَلَكِنِّي
أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَا أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ
لِرَحِمِكَ مِنْهُ^(٣) فَأَيْتَانَا كَانَ أَعْدَى لَهُ^(٤) وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ . أَمِنْ بَذَلِ
لَهُ نَصْرَتِهِ فَاسْتَقْعَدَهُ وَأُسْتَكْفَهُ^(٥) ، أَمِنْ أُسْتَنْصَرَهُ فَتَرَ أَخِي عَنْهُ وَبَثَّ
الْمُنُونَ إِلَيْهِ^(٦) حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ
مِنْكُمْ^(٧) وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا
وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَتَى كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحَدًا^(٨) ، فَإِنْ كَانَ
الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ قُرْبٌ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظُّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ^(٩) وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْأَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

على الامام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) الغضاة : النقص
(٢) يحتاج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق، أما معاوية فهو منقطع
عن جرتومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه . وسنح أي ظهر وعرض (٣) لقرابتك
منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى : أشد عدواناً . والمقاتل : وجوه القتل (٥) من
بذل النصرة هو الامام واستقعد عثماني طلب قعوده ولم يقبل نصرة (٦) استنصر
عثمان بعشيرته من بني أمية كمعاوية فخلوه وخلوا بينه وبين الموت فكانوا يمشوا المنون
أي أفضوا بها إليه (٧) المعوقون : المانعون من النصرة (٨) نعم عليه - كضرب -
عاب عليه . والأحداث : جمع حدث ، البدعة (٩) الظنة - بالكسر - النهمة . والمتنصح

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ . فَلَقَدْ أَضْحَكْتُ
بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ^(١) ، مَتَى أَلْقَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَا كِلَيْنِ^(٢)
وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ * لَبْتُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ^(٣) * فَسَيَطْلُبُكَ
مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ ، وَأَنَا مَرْقُلٌ نَحْوُكَ^(٤) فِي جَحْفَلٍ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ^(٥) ، سَاطِعٍ
قَتَامُهُمْ ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِلَ الْمَوْتِ^(٦) أَحَبُّ الْلِقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ
صَحَّبَهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَذْرِيَّةٌ^(٧) وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا
فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ^(٨) « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ »

المبالغ في النصيح لمن لا ينتصح أى ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها . وصدر البيت

* وكَم سَقَتْ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ * (١) الاستعبار البكاء فقوله يبكي من جهة أنه
اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ، ويضحك تهديد من لا يهدد (٢) القيت : وجدت .
ونا كِلَيْنِ : متأخرين (٣) لبث - بتشديد الباء - فعل أمر من لبث إذا استزاد لبثه .
أى مكنه ، يريد أمهل . والهيجاء : الحرب . وحمل - بالتحريك - هو ابن بدر رجل
من قشير أغير على أباه في الجاهلية فاستنفذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا جل لا بأس بالموت إذا الموت نزل

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب (٤) مرقل : مسرع . والجحفل : الجيش العظيم
(٥) صفة لجحفل . والساطع : المنتشر . والقَتَام - بالفتح - : القبار (٦) متسرربلن :
لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم (٧) من ذراري أهل بدر (٨) أخوه حنظلة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ ^(١)
فَفَقُوتُ عَنْ مُجَرِّمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ
مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَلَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ ^(٢) وَسَفَهُ الْأَرْاءِ الْجَائِرَةُ
إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي ^(٣) وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَئِنْ
أَجْلَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقِئَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ
إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لَا عِقِ ^(٤) ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ
وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُشْتَمًا إِلَى بَرِيءٍ ، وَلَا نَاكِشًا إِلَى
وَفِي ^(٥)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا
تُعْذَرُ بِجَهْلَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَزِيرَةً ، وَحُجَّةً نَهْجَةً ^(١)

وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (١) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال
قتله مجاز عن التفرق . وغبا عنه : جهله (٢) خطت : تجاوزت . والمردية : المهلكة .
وسفه الآراء : ضعفها . والجائرة : المائلة عن الحق . والمنابذة : المخالفة (٣) قرب خيله
أدناها منه ليركبها . ورحل ركابه : شد الرحال عليها . والركاب : الابل (٤) في السهولة
وسرعة الانتهاء . واللعة اللحسة (٥) الناكث : نافض عهده (٦) المحجة : الطريق .

وَعَايَةً مَطْلُوبَةً يَرُدُّهَا إِلَّا كَيْاسٌ^(١) وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ . مَنْ نَكَبَ
عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّيِّهِ^(٢) ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ .
فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ
فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ^(٣) ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ،
وَأَفْحَمَتْكَ غِيًّا^(٤) ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوَعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ^(٥)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)

كَتَبَهَا إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ مُنْصَرِفًا مِنْ صِفِّينَ^(٦)

مِنْ الْوَالِدِ الْفَانِ . الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ^(٧) ، الْمُدْبِرُ الْعُمُرِ ، الْمُسْتَسْلِمُ
لِلدَّهْرِ . الذَّامُّ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنُ مَسَاكِينِ الْمَوْتَى . وَالظَّاعِنُ عَنْهَا غَدًا . إِلَى
الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ^(٨) ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ
الْأَسْقَامِ وَرَهْنَةِ الْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ^(٩) . وَعَبْدِ الدُّنْيَا . وَتَاجِرِ
الْعُرُورِ . وَغَرِيمِ الْمَنَايَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَخَلِيفِ الْهُومِ . وَقَرِينِ

الواضحة . والنهضة : الواضحة كذلك (١) الأ كياس العقلاء : جمع كياس ، كسيد
والأنكاس : جمع نكس : - بكسر النون - الدنىء الخسيس (٢) نكب : عدل . وجار :
مال . وخبط : مشى على غير هداية . والتيه : الضلال (٣) أُجْرِيَتْ مطيتك مسرعا الى
غاية خسران (٤) أَوْلَجَتْكَ : أدخلتك . وأفحمتك : رمت بك في النفى ضد الرشاد
(٥) أوعرت : أخشنت وصعبت (٦) حاضرين اسم بلدة في نواحي صيفين (٧) المعترف
لله بالشدّة (٨) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد (٩) هدفها ترمى اليه سهامها . والرهينة

الْأَحْزَانِ . وَنُصِبَ الْآفَاتِ ^(١) . وَصَرِيحُ الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةُ الْأَمْوَاتِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُجُوحُ الدَّهْرِ عَلَى ^(٢)
وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَى مَا يَرْعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ^(٣) ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا
وَرَأَيْ ^(٤) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَقَنِي
رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ^(٥) ، وَصَرَاحَ لِي مُحَضُّ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ
لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلَى
وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَانَ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ
أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ ^(٦)
مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ
فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيْ بُنَى وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ
بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ يَدِّكَ وَبَيْنَ اللَّهِ
إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَهُ بِهِ ؟

أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتُهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقُوَّةُ بِالْيَقِينِ ، وَنَوْرُهُ

المرهونة هي أنه في قبضتها وحكمها . والرمية ما أصابه السهم (١) من قولهم فلان نصب
عينه بالضم أي لا يفارقني . والصريح : الطريح (٢) جوح الدهر : استعصاؤه وتغلبه
(٣) ما مفعول تبينت (٤) من أمر الآخرة (٥) صرفة : صرفه ، والضمير في صرفني
للرأي . ومحض الأمر : خالصه (٦) مفعول كتب هو قوله فاني أوصيك الخ . وقوله

بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَفَرَّزَهُ بِالْفَنَاءِ^(١) ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفَحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسَرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَأَنْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ . فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخَطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ يَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَإِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُوهْدِكَ^(٢) . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَئِمٍّ . وَخُصِّ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^(٣) ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ . وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَيْفِ حَرِيرٍ^(٤) ، وَمَنْاعٍ عَزِيزٍ . وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ

مستظهِراً به أى مستعيناً بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) اطلب منه الاقرار بالفناء . و بصره أى اجهله بصيراً بالفجائع جمع خبيثة وهى المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين أى باعد وجانب الذى يفعل المنكر (٣) الغمرات الشدائد (٤) الكهف

يَسِدِهِ الْمَطَاءَ وَالْجُرْمَانَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ ^(١) وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا
تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا ^(٢) فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ
لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ ^(٣)

أَيُّ بُنَى إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا ^(٤) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهَنَا
بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأُورِدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي
دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ^(٥) ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا تَقْصُصُ
فِي جِسْمِي ^(٦) ، أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفَنِّ الدُّنْيَا ^(٧) ،
فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ الْنفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا
أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَسْتَفْزِلَ
لُبُّكَ لِيَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ
وَتَجَرِبَتَهُ ^(٨) ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَوْثُونَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ مِنْ

المُلَاجَا . والحريز : الحافظ (١) الاستخارة اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل
وجوهه (٢) صفحا أى جانبا أى لا تعرض عنها (٣) لا يحق بكسر الحاء وضمها أى
لا يكون من الحق كالسخر ونحوه (٤) أى وصلت النهاية من جهة السن . والوهن : الضعف
(٥) أفضى : ألقى إليك (٦) وإن أنقص عطف على أن يعجل (٧) أى يسبقى بالاستيلاء
على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى قوادك فتكون كالفرس
الصعب غير المذل . والنفور ضد الانس (٨) ليكون جدرأيك أى محققه ونابته مستعداً
لقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية بالكسر : الطلب

عِلَاجُ التَّجَرُّبَةِ ، فَاتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا
أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ ^(١)

أَيُّ بُنْيَإِي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مُعْمَرْتُ عُمرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرَّتِي فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ . بَلْ كَأَنِّي بَعَا أَتَيْتَنِي إِلَى مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ مُعْمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهِهِمْ
إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ صَرَرِهِ ،
فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ ^(٢) وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ
عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ
وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ ^(٣) أَنْ يَكُونَ ^(٤) ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ
وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ بِتَعْلِيمِ
كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ،
لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ^(٥) . ثُمَّ أَشْفَقْتُ ^(٦) أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ
النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي أَلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ ^(٧) ، فَكَلَّمَنِي

(١) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فر بما يظهر له بالمرئى لكن ظهر
لهم فان رأيه يأتى بأمر جديد لم يكونوا أنوا به (٢) النخيل: المختار الصفي. وتوخيت
أى نحررت (٣) أجمعت: عزمت عطف على يعنى الوالد (٤) أن يكون مفعول رأيت
(٥) لا أتعدي بك كتاب الله إلى غيره بل أف بكَ عنده (٦) أشفقت أى خشيت
وخفت (٧) مثل صفة لمفعول مطلق غنوف أى التباسا مثل الذى كان لهم

إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ
إِلَى أَمْرِ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةُ^(١). وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّتَكَ اللَّهُ فِيهِ
لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَمَهَّدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَبُّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظَرُوا
لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ^(٢)، وَفَكَرُّوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ
آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا. فَإِنْ أَبَتْ
نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَالِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ
بِفَهْمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ
نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَةِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ
شَائِبَةٍ أَوْ لَجَّتِكَ فِي شُبُهَةٍ^(٣)، أَوْ أَسْلَمَتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ

(١) أى أنك وإن كنت تكره أن ينبهك أحدا لما ذكرت لك فإني أعداقتان التنبية على كراهتك له أحب إلي من إسلامك أى القائك إلى أمر نخشى عليك به الهلكة
(٢) لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطرا ثم رددتهم
آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم
الله إتيانه (٣) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحبيرة. وأولجنتك : أدخلتك

قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هُمُكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا
وَاحِدًا فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ
نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعُشْوَاءَ ^(١) ،
وَتَتَوَرَّطُ الظُّلَمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ خَبَطٍ أَوْ خَلَطٍ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ
ذَلِكَ أَمْثَلُ ^(٢)

فَفَهَّمْ يَا بُنَى وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ،
وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُقْنِي هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلَى هُوَ
الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِنَسْتَقَرٍّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
النِّعَمَاءِ ^(٣) ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ بِمَا لَا نَعْلَمُ ، فَإِنْ
أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاجْهَلْهُ عَلَى جِهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلُ
مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ، ثُمَّ يُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ

(١) العشواء الضعيفة البصر أى تخط خطب الناقة العشواء لأنهم أن نسقط فيما لا خلاص
منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٢) حبس النفس عن الخلط
والخبط في الدين أحسن (٣) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله في طبيعتها من التلوان
بالنعمة تارة والاختبار بالبلاء تارة وأعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخبر
خبراً وعلى الشر شرراً

وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ ، وَلَيْسَكَ لَهُ تَعْبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغَبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ ^(١)
وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْجِ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ
مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا ^(٢) . وَإِلَى النِّجَاحِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ
أَلِكْ نَصِيحَةً ^(٣) . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهِدْتَ -
مَبْلُغَ نَظَرِي لَكَ

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ
آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَعْمَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ
كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ . لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزَلْ
أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أُولِيَّةٍ ^(٤) ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ
أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاقْمَلْ كَمَا
يَذُنِّي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ ^(٥) ، وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ
عَجْزِهِ ؛ وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ،
وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِالْحَسَنِ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ

(١) شفقتك أي خوفك (٢) الرائد من ترسله في طلب الكلال ليتعرف موقعه. والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعدنا (٣) لم أقصر في نصيحتك (٤) فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له (٥) خطره أي قدره

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَأَنْتَقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ
عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ
بِهَا وَتَحْذُو عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا ^(١) كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ
مَنْزِلَ جَدِيدٍ فَأَمُّوا مَنْزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ
الطَّرِيقِ ^(٢) وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا
سَعَةً دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، وَلَا يَرَوْنَ
نَفَقَةً مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ بِمَفَارِهِمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ
وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى
مَنْزِلٍ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ بِأَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَحَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَفَارِقَةٍ
مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ ^(٣) وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا يَبْتَغِيكَ وَيَبْغِيكَ، فَأَحْبِبْ لغيرِكَ
مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ
أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ

(١) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر - بفتح فسكون - : المسافرين.
ونبا المنزل بأهله : لم يوافقهم المقام فيه لوخامته. والجديب : المقحط لا خبر فيه. وأموا :
قصدا. والجناب : الناحية. والمريع - بفتح فسكون - : كثير العشب (٢) وعثاء
السفر : مشقة. والجشوبة - بضم الجيم - : الغلظ، أو كون الطعام بلا آدم (٣) هجوم
عليه : انتهى إليه بغته

مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ^(١) .
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^(٢) . فَاسْمَعْ فِي
كَذْحِكَ^(٣) وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(٤) . وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ
فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ^(٥) وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَأَنْتَ
لَا غَنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ^(٦) . قَدَّرَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ
الظَّهِرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبِالْأَسْفَلِ
عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحْمَلْهُ إِيَّاهُ^(٧) . وَأَكْثِرْ مِنْ
تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلِعَمَلِكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدْهُ . وَاعْتَنِمْ مَنْ اسْتَقَرَّ ضَاكٌ

(١) إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أن يقدموا تقدم لهم (٢) الإعجاب : استعجاب
استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه ، ومن أشد
الآفات ضرراً لقلبه (٣) الكدح : أشد السعي (٤) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك
بل انفق فيما يحب رضاه الله عنك (٥) هو طريق السعادة الأبدية (٦) الارتياح : الطلب ، وحسنه :
إنيانه من وجهه . والبلاغ - بالفتح - : الكفاية (٧) الفاقة : الفقر ، وإذا أسعفت الفقراء
بالمال كان أجر الأسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة ، فكأنهم حلوا عنك زاداً يبلنك
موطن سعادتك يؤدونه إليك وقت الحاجة . وهذا الكلام من أفصح ما قيل في الخت

فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُثْرَتِكَ

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقِبَةٌ كَوُودًا^(١)، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنْ
الْمُثْقَلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ
عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزْوِكَ^(٢) وَوُطِئَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ
حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^(٣)، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.
وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ
وَتَكْفُلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَزِجَّهُ لِيَرْحَمَكَ،
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ
لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ
يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٤) وَلَمْ يُفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ
فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَافِشْكَ بِالْجُرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ
جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً^(٥)، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ

على الصدقة (١) صعبة المرتقى . والخف - بضم فكسر - : الذي خفف حمله ، والمثقل بعكسه ، وهو من أثقل ظهره بالأوزار (٢) ابعد رائداً من طيبات الأعمال توقفك التنبه على جودة المنزل (٣) المستعقب والمنصرف مصدران ، والاستعتاب : الاسترضاء ، ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل (٤) الإنابة : الرجوع إلى الله ، والله لا يعير الراجع إليه رجوعه (٥) نزوعك : رجوعك

حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ. فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ^(١)، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ^(٢)، وَأَبْنَيْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ مُهُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ^(٣)، وَاسْتَمَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْإِثْمِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْيِبَ رَحْمَتِهِ^(٤). فَلَا يُقْنِطُكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ^(٥)، فَإِنَّ الْعَظِيمَةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أَخَّرْتَ عَنْكَ الْإِجَابَةَ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ إِعْطَاءِ الْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ أَوْ أُوتِيتَهُ. فَلَمَّا كُنْ مَسْأَلْتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفِي عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْإِفْنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ،

(١) النجاة: للكلمة سرًا. والله يعلم السر كما يعلم العلن (٢) أفضيت: أقيمت. وأبنيته: كاشفته. وذات النفس: حالتها (٣) طلب كسفها (٤) الشؤبوب - بالضم -: الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر (٥) الفنوط: اليأس.

وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ^(١) وَدَارِ بُلْعَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى
الْآخِرَةِ ، وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنْهُ
مُذْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُذْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ
كُنْتَ تُعَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ
قَدْ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضَى
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ ^(٢) ، وَشَدَدْتَ لَهُ
أُزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَقِيَّةٌ فَيَهْرَكَ ^(٣) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ
أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ^(٤) ، وَتَكَايُبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ
نَفْسَهَا ^(٥) ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ،
وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٦) ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ

(١) قلعة - بضم القاف وسكون اللام، وبضمتين، وبضم ففتح، يقال منزل قلعة أى لا يملك
لنزاله، أو لا يدري متى ينتقل عنه. والبلعة: الكفاية أى دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة
(٢) الحذر - بالكسر - الاحتراز والاحتراس. والازر - بالفتح - القوة (٣) بهر - كنع -
غلب، أى يغلبك على أمرك (٤) إخلاد أهل الدنيا: سكوتهم فيها. والتكايب: التواكب
(٥) نعاها: أخبر بموتها. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٦) ضارية: مولعة بالافتراس. بهر
- بكسر الهاء وضمها - أى يغت ويكره بعضها بعضاً

كَبِيرَهَا صَغِيرَهَا . نَعَمْ مُمَقَّلَةٌ ^(١) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ^(٢)
وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَامَّةٌ ^(٣) بِوَادٍ وَعَثٍ . لَيْسَ لَهَا رَاجٌ يُقِيمُهَا ،
وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا ^(٤) . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ
بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ،
وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَمِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا

رُويْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ ^(٥) . كَانَ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْمَانُ ^(٦) . يُوشِكُ مَنْ
أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ
بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَا ^(٧)

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ
مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفِضْ فِي الطَّلَبِ ^(٨) ، وَأُجْمِلْ فِي الْمُسْكَنْسَبِ فَإِنَّهُ

(١) عقل البعير - بالتشديد - : شد وظيفه الى ذراعه . والنعم - بالتحريك - : الابل ، أى ابل منعها عن الشرعقاها وهم الضعفاء ، وأخرى مهملة تأتي من السوء مانشاء وهم الأقوياء
(٢) أضلت : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٣) السروح - بالضم - : جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها . والعاهة : الآفة ، أى أنهم يسرحون لرعى الآفات وادى المتاعب . والوعث : الرخو يصعب السير فيه (٤) أسام الدابة : سرحها إلى المرعى (٥) يسفر أى يكشف ظلام الجهل عمداخفى من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٦) الأظمان - جمع ظمينة - : وهو الهودج تركب فيه المرأة ، عبره عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأَن حالم أن وزدوا على غاية سيرهم (٧) الوداع : الساكن المستريح (٨) خفض : أمر من خفض - بالتشديد - أى رفق . وأجل في كسبه ، أى سعى سعياً جيلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق

رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ^(١). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْبِلٍ بِمَخْرُومٍ. وَأَكْرِمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا ^(٢)، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَمَعَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ^(٣)، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ ^(٤).

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ^(٥) فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ يَدُوكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَآخِذُ سَهْمِكَ. وَإِنَّ الْيُسْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ

وَتَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ ^(٦)، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ

(١) الحرب - بالتحريك - : سلب المال (٢) ان رغب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال ، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثا ولا عوض لما ضيع (٣) يريد أى خبر فى شئء سباه الناس خيرا وهو بما لا يناله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شرا فكيف يكون هو خيرا (٤) ان العسر الذى يمشاه الانسان هو ما يضطره لرديل الفعّال فهو يسعى كل جهده ليتحاشى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر رأى السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فالفائدة فى يسره وهو لا يحمنه من النقيصة (٥) توجف: تسرع. والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب (٦) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد.

إِلَىٰ مَنْ طَلَبَ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ^(١) . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَىٰ مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِنَفْسِهِ^(٢) . وَرُبَّ سَاعٍ فِيهَا يَضُرُّهُ^(٣) . مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٤) . وَمَنْ تَفَكَّرَ أَنْصَرَ . قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ . يَشْسُ الطَّعَامُ الْحَرَامَ . وَظُلُمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا^(٥) . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالْدَاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٦) . وَإِيَّاكَ وَاتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتِ^(٧) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرُ مَا جَرَبْتَ

وما فرط أى قصر عن افادة الغرض أو انالة الوطر . وادراك ما فات هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات أى سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه ، وإنما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشد وكأنها أى رباطها ، وإن لم يشد الوكاء صب ما فى الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان (١) إرشاد للاقتصاد فى المال (٢) فالأولى عدم اباحته لشخص آخر والا فشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر إهجاراً وهجرأ بالضم : هذا فى كلامه . وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عتفاً ويكون العنف من الرفق ، وذلك كمقام التأديب وإجراء الحدود مثلاً . والخرق - بالضم - : العنف (٦) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصيحة فيلزم التفكير والمتروى فى جميع الأحوال لثلا يروج غش أو تنبذ نصيحة (٧) التى : جمع منية - بضم فسكون - ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتيال للوصول إليه ، وهى بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولا يصل إلى شيء ، فان تمنيت فاعمل

مَا وَعَظَكَ^(١) . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَوْثُبُ . وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ^(٢) وَمُفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ . سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرُبَّ يَسِيرٍ أُنْتَى مِنْ كَثِيرٍ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(٣) وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ . سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ^(٤) . وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ وَرَجَاءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بَكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٥) . اُنْجِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ^(٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ^(٧) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّثْوَى ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ

لَا مُنَبِّتَكَ (١) أَفْضَلُ التَّجَرُّبَةِ مَا زَجَرَتْ عَنْ سَبِيئَةٍ وَجَلَّتْ عَلَى حَسَنَةٍ وَذَلِكَ الْمَوْعِظَةُ (٢) زَادَ الصَّالِحَاتِ وَالتَّقْوَى ، أَوْ الْمُرَادُ إِضَاعَةُ الْمَالِ مَعَ مَفْسَدَةِ الْمَعَادِ بِالْإِسْرَافِ فِي الشَّهَوَاتِ وَهُوَ أَظْهَرُ (٣) مَهِينٌ إِمَّا بِفَتْحٍ الْمِمُّ بِمَعْنَى حَقِيرٍ فَإِنَّ الْحَقِيرَ لَا يَصَاحُ لِأَنْ يَكُونَ مُعِينًا أَوْ بِضَمٍّ بِمَعْنَى فَاعِلٍ الْإِهَانَةُ فَيُعِينُكَ وَيُهَيِّتُكَ فَيُفْسِدُ مَا يَصْلَحُ . وَالظَّنِينُ بِالظَّاءِ الْمَتَمُّ : وَبِالضَّادِ الْبَحِيلُ (٤) الْقَعُودُ بِالْفَتْحِ مِنَ الْإِبْلِ مَا يَقْنَعُهُ الرَّاعِي فِي كُلِّ سَاجَتِهِ ، وَيُقَالُ لِلْبَكْرِ إِذَا أَنْ يَفْنَى وَلِلْفَصِيلِ ، أَيْ سَهْلِ الدَّهْرِ مَا دَلِمَ مِنْقَادًا وَخَذَحْتَكَ مِنْ قِيَادِهِ (٥) اللَّجَاجُ - بِالْفَتْحِ - : الْخُصُومَةُ أَيْ أَحْذَرِكَ مِنْ أَنْ تَغْلِبَكَ الْخُصُومَاتُ فَلَا تَمُوتَ نَفْسَكَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَضَارِهَا (٦) صَرْمُهُ : قَطِيعَتُهُ ، أَيْ الزَّمْ نَفْسَكَ بِصَلَةِ صَدِيقِكَ إِذَا قَطَعَكَ الْحُ (٧) جُمُودُهُ : بَحْلُهُ

أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَأَنْحَضْ أَخَاكَ
النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً
أُحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا الذَّمَّ مَغْبَةً^(١) . وَلَئِنْ لِمَنْ غَاظَكَ^(٢) فَإِنَّهُ يُوشِكُ
أَنْ يَلْدِينَ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أُحْلَى الظُّفْرَيْنِ^(٣) . وَإِنْ
أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ
لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا^(٤) . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ^(٥) . وَلَا تُضِيعَنَّ
حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَالًا عَلَى مَا يَبْنِيكَ وَيَبْنِيهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ
حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلَا تَرْتَبِّبْ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ .
وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ^(٦) وَلَا تَكُونَنَّ
عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ
ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَتَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَكَ أَنْ تَسُوَّهُ

(١) المغبة - بفتحين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة ، وكظم الغيظ وإن
صعب على النفس في وقته إلا أنها تجدد لذته عند الافاقة من الغيظ ، فالغفور
لذة إن كان في محله ، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن
أمر من الذين ضد الغلط والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان ، والثاني
أحلى وأرجح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن
العودة (٥) صدقه يلزوم ما ظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأسباب
القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على ما يوجب
القطيعة منك على ما يوجب الصلة ، وهذا أبلغ قول في لزوم حفظ الصداقة

وَأَعْلَمَ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقُ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقُ يَطْلُبُكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ مَا أَقْبَحُ الْخُضُوعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْخَفَاءِ عِنْدَ الْغِنَى ؟
إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ ^(١) . وَإِنْ جَزِغْتَ عَلَى مَا ثَقُلْتَ
مِنْ يَدَيْكَ ^(٢) فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَالٍ يَصِلُ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ
بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ . وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا
بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّ بِالْأَدَابِ وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالضَّرْبِ .
أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتُ الْهُمُومِ بَعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ
جَارَ ^(٣) وَالصَّاحِبُ مُنَاسَبُ ^(٤) . وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ ^(٥) . وَالْهُوَى شَرِيكَ
الْعَنَاءِ ^(٦) . رَبُّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ .
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيِّبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . وَمَنْ
اقتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ اللَّهِ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ ^(٧) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذَا كَا إِذَا

(١) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٢) ثقلت . تشديد الالام . أى تخلص من البذل ولم تحفظه ، فالذى يجزع على ما فاتته كالذى يجزع على ما لم يصله ، والثاني لا يحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذلك الأول (٣) القصد : الاعتدال . وجار : مال عن الصواب (٤) يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب (٥) الغيب : صد الحضور أى من حفظ لك حقك وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب . والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أى لم يهتم بأمرك . باليته وبأليت به أى راعيت واعتبت به

كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ .
وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ
إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ ^(١) . وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ
الزَّيْمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ ^(٢) . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا
تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّيْمَانُ . سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ
قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرُ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ
ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزَمَهُنَّ
إِلَى وَهْنٍ ^(٣) . وَأَكْفَفُ عَلَيْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ
الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْنَ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ
بِهِ عَلَيْنَ ^(٤) ، وَإِنْ أَسْطَغَفْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمْلِكِ
الْعَرَاةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٥)
وَلَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ

(١) لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه ، وطريق الخير واحد وهو الحق
(٢) من هاب شيناً سلطه على نفسه (٣) الأفن - بالتحريك - : ضعف الرأي .
والوهن : الضعف (٤) أى إذا أدخلت على النساء من لا يوثق بأمانته فكأنك
أخرجتهن إلى مختلط العامة فأى فرق بينهما ؟ (٥) القهرمان الذى يحكم فى الأمور
ويتصرف فيها بأمره . ولا تعد بفتح فسكون أى لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم
غيرها بشفاعتها . أن هذه الوصية من حال الذين يصرفون النسوة فى مصالح للأمة

والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ^(١) فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ
وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ
فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاسَّكُوا فِي خِدْمَتِكَ ^(٢) . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ
جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا
تَصُولُ . اسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ . وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي
الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَأُرْدَيْتَ جَبِلًا ^(٣) مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِفَيْكِ ^(٤) ، وَالْقَيْتَهُمْ
فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ
وَجْهِهِمْ ^(٥) وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى
أَحْسَائِهِمْ ^(٦) إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ،

بل ومن يختص بخدمتهم كرامة لمن (١) التغاير : اظهار العبرة على المرأة بسوء الظن
في حالها من غير موجب (٢) يتواكلوا : ينكل بعضهم على بعض (٣) أرديت : أهلك
جبل أي قبيلًا وصفاً (٤) الفى : الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجههم بكسر
الواو أي جهة قصدهم ، كانوا يقصدون حقاً فغالوا إلى باطل . ونكصوا : رجعوا
(٦) عولوا أي اعتمدوا على شرف قائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية وبنوا نصيرة
الحق إلا من فاء أي رجع إلى الحق

وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَرَتِكَ ^(١) إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ
عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَادِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ^(٢) ،
فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)

أَمَّا لَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ ^(٣) كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وُجِّهٌ عَلَى الْمَوْسِمِ
أَنْسُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ^(٤) أَلْعُمَى الْقُلُوبِ ، أَلْصُمَّ الْأَسْمَاعِ ، أَلْكُمُ
الْأَبْصَارِ ^(٥) ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ ^(٦) ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجَلِ الْآبِرَارِ وَالْمُتَّقِينَ . وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُحْزَى جَزَاءُ
الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَاقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ^(٧) وَالنَّاصِحِ
الَلَّيْبِ ، وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ^(٨) .
وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النِّعْمَاءِ بَطْرًا ^(٩) وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشِلًا . وَالسَّلَامُ

(١) المواررة: المعاضدة (٢) القياد ما تقاده الدابة، أي إذا جذبك الشيطان بهواك لجاذبه
أي امنع نفسك من متابعته (٣) عني أي رقيب في البلاد الغربية (٤) وجه مبني للمجهول
أي وجههم معاوية. والموسم: الحج (٥) الكمة: جمع أكم وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون
الدنيا: يستخاضون خيرها. والدر - بالفتح - : اللبن، ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من
عظامها (٧) الصليب: الشديد (٨) إحتذر أن تفعل شيئاً يحتاج إلى الاعتذار منه
(٩) البطر: شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة . والبأساء : الشدة ، كما أن النعماء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا
بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ ^(١) بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ ، ثُمَّ تَوَفَّى الْأَشْتَرُ
فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ ^(٢)
وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِظْأَةً لَكَ فِي الْجُهْدِ وَلَا أَرْذِيادًا فِي الْجِدِّ ^(٣) . وَلَوْ
تَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ . أَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْثُونَةٌ
وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةٌ

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمَرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا نَاصِحًا
وَعَلَى عَدُوْنَا شَدِيدًا نَاقِمًا ^(٤) . فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى
حَمَامَةً ^(٥) وَتَحَنَّنَ عَنْهُ رَاصُونَ . أَوْلَاهُ اللَّهُ رِصْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ ،
فَأَصْحَرَ لِعَبْدُوكَ ، وَأَمَضَ عَلَى بَصِيرَتِكَ ^(٦) ، وَشَمَّرَ لِحَرْبٍ مِنْ حَارَبَكَ ،
وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ
وَيُعِينِكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

الرخاء والسعة (١) توجده : تسكدره (٢) موجدتك : أى غيظتك . والتسريح :
الارسال . والعمل : الولاية (٣) أى مارأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بذلك
لتزداد جداً (٤) نالقا أى كارها (٥) الحمام - بالكسر - : الموت (٦) أصحره أى
أبرزله ، من أصحرا إذا برز للصحراء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ
اسْتَشْهَدَ . فَعِنْدَ اللَّهِ تَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا^(١) وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا
وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَافِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ
الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدَأًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهِهَا ،
وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي
مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ
وَتَوَطُّيئِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَةِ لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا
وَلَا التَّقَى بِهِمْ أَبَدًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِكْرِ

جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كُتِبَ إِلَيْهِ عَقِيلٌ)
فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ

(١) احتسبه عند الله : سأل الأجر على الرزية فيه . وسماه ولدًا لأنه كان
ربيبًا له ، وأمه أمياه بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمدا وعونا
وعبد الله بالحبيشة أيام هجرتها معه إليها . وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً

هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِنَعَضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ
 لِلْإِيَابِ ^(١) فَاقْتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا ^(٢) ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْفٍ سَاعَةٍ حَتَّى
 نَجَا جَرِيضًا ^(٣) بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ ^(٤) .
 فَلَا يَأْبَى بِلَاثِي مَا نَجَا ^(٥) . فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَ أَضْلَالَهُمْ فِي الضَّلَالِ ،
 وَتَجَوَّاهَهُمْ فِي الشَّقَاقِ ^(٦) ، وَجَاحَهُمْ فِي النَّبِيِّ . فَأَنْهَمُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي
 كُلِّ أَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي ، فَجَزَتِ قُرَيْشًا
 عَنِّي الْجَوَازِي ^(٧) ، فَقَدْ قَطَعُوا رَجَمِي ، وَسَلَبُوا نِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمَيٍّ ^(٨) . وَأَمَّا مَا
 سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُجَلِّينَ حَتَّى آتَى اللَّهُ ^(٩)

هذا . و بعد وفاته تزوجها على فولت له يحيى . والكادح المبالغ في سعيه (١) طفلت
 نطفيلًا أي دنت وفرت . والاياب : الرجوع إلى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة ،
 فان حروبين ثانيهما حرف ابن سريعا الانقضاء عند السمع . قال أبو برهان المغربي :
 وأسرع في العين من لحظة وأقصر في السمع من لا ولا

(٣) الجريص - بالجيم - : المغموم ، والحاء : الساقط لا يستطيع النهوض (٤) المخنق
 - بصم ففتح فنون مشددة - : الخلق محل ما يوضع الخناق . والرمق - بالنحر يك - :
 بقية النفس (٥) لا ياب : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر . وما بعده مصدرية ،
 ومحا في معنى المصدر أي عسرت نجاته عسراً بعسر (٦) التركاض : مبالغة في الركض ،
 واستعاره لسرعة حواطرهم في الضلال . وكذلك التجوال من الجول والجولان .
 والشقاق : الخلاف : وجاحهم استعصاؤهم على سابق الحق . والنبه : الضلال والقوابة
 (٧) الجوازي : جمع جازية بمعنى المكافأة ، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت أسد أمير المؤمنين ربت رسول الله
 فحجرتها فقاله النبي في شأنها : فاطمة أمي بعد أُمي (٩) المحلون : الذين يحلون

لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّهُمْ عَنِّي وَخْشَةً . وَلَا تَحْسَبَنَّ
أَنْ أَيْبِكَ . وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا ، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا ،
وَلَا سَلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ ^(١) ، وَلَا وَطِئَ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ،
وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ ^(٢)
يَعِزُّ عَلَى أَنْ تُرَى بِي كَاآِبَةٌ ^(٣) فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْخَيْرَةِ الْمُتَعَبَةِ ،
مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَتَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ ^(٤) ، وَعَلَى عِبَادِهِ
حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَابِ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ^(٥) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ
عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ^(٦) ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ . وَالسَّلَامُ

القتال ويجوزونه (١) السلس - بفتح فكسر - : السهل . والوطي : اللين .
والمتقعد الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته (٢) شديد (٣) يعز
على : يشق على . والكآبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن . وعاد أي عبدو
(٤) طلبه - بالكسر - : مطلوبة (٥) الحجاج - بالكسر - : الجدال (٦) حيث كان
للاتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك . أما وهو حي وكان النصر

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ
لَمَّا وَلَّى عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ
عَصَى فِي أَرْضِهِ وَذَهَبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجُوزُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ^(١)
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَا حُ إِلَيْهِ ^(٢) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ ^(٣) . أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ
النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ ^(٤) ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا
أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ ^(٥) وَلَا
نَابِي الضَّرِيَّةِ ^(٦) ، فَإِنْ أَمَرَ كُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَ كُمْ أَنْ تُقِيمُوا
فَأَقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِمُ وَلَا يُخْجِمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يَقْدِمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ

يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه (١) السرادق - بضم السين - : الغطاء الذي يعد فوق
مخيم البيت ، والغبار والدخان . والبر - بفتح الباء - : النقي . والظاعن : المسافر
(٢) يعمل به ، وأصله استراح اليه بمعنى سكن واطمأن . والسكون إلى المعروف
يستلزم العمل به (٣) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نكص وجبن . والروغ :
الخوف (٤) مذحج - كجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو
القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتهما به (٥) الظبة - بضم ففتح مخفف - : جد
السيف والسنان ونحوهما . والكيل : الذي لا يقطع (٦) الضريبة : المضروب بالسيف .
ونبا عنها السيف : لم يؤثر فيها . وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول

آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي أَنْصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةَ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ^(١)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي وَظَاهِرٍ غَيْبُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ،
يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِمُخْلَطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ
فَضْلَهُ أَتْبَاعُ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ^(٢) يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ
مِنْ فَضْلِ قَرِيبَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ
أَذْرَكَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزَ كَمَا
يَمَّا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تَعَجَّزَا وَتَبَقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا^(٣)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ
رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ^(١)
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ

لقد هاجها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة (١) خصصتكم به وأنا في حاجة اليه تقديمي
لنفعكم على نفسي . والنسكيمة في اللجام : الحديدية المعروضة في فم الفرس التي فيها الفأس ،
ويجبر بندتها عن قوة النفس وشدة اللباس (٢) الضرغام : الأسد (٣) وان تعجزاني
عن الإيقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدى فأما مكما حساب الله على أعمالكم (٤) ألفت
لما تترك خزية - بالفتح - أي رزية أفدتها . وكان هذا المثل أخذ ما عنده من

مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ ^(١))

أَمَّا نَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَ كُنُتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي ^(٢) ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ ، وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرِبَ ، وَأَمَانَةُ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ ^(٣) ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَفَرَتْ ^(٤) . قَلِمْتُ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْجَنِّ ^(٥) فَقَارَقْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتُهُ مَعَ الْخَذَلِينَ ، وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ . فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ^(٦) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى يَتْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ . وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ^(٧) وَتَنْوِي غُرَّتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ . فَلَمَّا أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ

محزون بيت المال (١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة من آسأه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقاً . وقالوا ليست مصدرأ لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة . والموازرة : المناصرة (٣) كلب - كفرح - : اشتد وخشن والكلمة - بالضم - : الشدة والضيق . وحرب - كفرح - : اشتد غضبه ، أو كطلب بمعنى سلب مالنا وخزيت - كرضيت - : وقعت في بلية الفساد الفاضح (٤) من فتكت الجارية إذا صارت ماجنة . وبجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة . وشفرت : لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن : الترس وهذا مثل يضرب للمخالف لمعهده فيه (٦) ساعدت وشاركت في الملأ (٧) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه

فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعَتِ الْكَرَّةَ ، وَعَاجَلَتِ الْوَيْبَةَ ، وَأَخْطَفَتْ
مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمُصُونَةِ لِأَرْامِلِهِمْ وَأَيَّتَامِهِمْ أُخْطِافَ
الذَّنْبِ الْأَزْلَ دَامِيَةِ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ ^(١) ، فَحَمَلَتْهُ إِلَى الْحِجَارِ رَحِيبَ
الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَنٍّ مِنْ أَخْذِهِ ^(٢) كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ
إِلَى أَهْلِكَ تَرَاتُّبًا مِنْ أَيْبِكَ وَأُمِّكَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟
أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ ^(٣) ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ ^(٤)
كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ
حَرَامًا ؟ وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ آفَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَأُخْزِرَ
بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ . فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ
إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لَا عُذْرَ لِي إِلَى اللَّهِ فِيكَ ^(٥) ، وَلَا ضَرِبَ نَكَ

والغرة : الغفلة . والنيء : مال الغنجة والخراج (١) الأزل : السريع الجري أو الخفيف
لحم الوركين . والدامية : المجروحة . والكسيرة : المكسورة . والمعزى : أخت الضأن
اسم جنس كالغز والمعيز (٢) التائم التحرز من الأثم بمعنى الذنب . ولا أبا لغيرك ،
تقال للتو بسخ مع التحامى من الدعاء عليه . وحدرت : أسرع اليهم بتراث أى مبرات ،
أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٣) النقاش - بالكسر - : المناقشة
بمعنى الاستقصاء فى الحساب (٤) كان ههنا زائدة لإفادة معنى المضى فقط لانامة ولا ناقصة .
وسغت الشراب أسيفه - كبعته أبيعه - : بلعته بسهولة (٥) لأعاقبك عقابا يكون لى

بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحُسَيْنَ
وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(١) وَلَا
ظَفِرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ مَظْلَمَتِهِمَا .
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي^(٢)
أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي . فَضَحَّ رُؤُودًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى^(٣)
وَدَفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعَرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يَنَادِي الظَّالِمُ
فِيهِ بِالْحُسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ الرَّجْعَةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي^(٤)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخَزُومِيِّ وَكَانَ
عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ فَعَزَّ لَهُ وَاسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ مَكَانَهُ)
أَمَّا بَعْدُ فَأَنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،
وَتَزَعَّتْ يَدُكَ بِلَا دَمٍ لَكَ وَلَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ^(٥) . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ
وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ^(٦) وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهِمٍ وَلَا مَأْثُومٍ .

عندراً عند الله في فعلتك هذه (١) الهوادة - بالفتح - : الصلح والاختصاص بالميل (٢) أى
لا يعتمد على قرابتك منى فاقى لأمر بأن يكون لى فضلا عن ذوى قرابتي (٣) فضح
من ضحبت الغنم إذا رعيته في الضحى ، أى فارغ نفسك على مهل فأنما أنت على
شرف الموت ، وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية
بالضم أيضاً بمعنى الغاية . والثرى : التراب (٤) ليس الوقت وقت فرار (٥) التثريب
اللوم (٦) الظنين : المنهم

فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظُلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ^(١) وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ
يَمُنُّ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ^(٢) وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةِ بْنِ
هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أُرْدَشِيرَ خَرَمَ ^(٣))

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَأَغَضَبْتَ
إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ ^(٤) فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ
وَأَرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيهِمْ اِعْتَامَكَ مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ ^(٥) . فَوَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا ،
وَلَتَخْفَنَ عِنْدِي مِيزَانًا . فَلَا تَسْتَهِنَ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ
دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مِنْ قِبَلِكَ وَقِيلَنَا ^(٦) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ
سِوَاكَ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُّونَ عَنْهُ

(١) الظلمة - بالتحريك - : جمع ظالم (٢) أستظهر به : أستعين (٣) أوردشير خرمه - بضم
الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم (٤) أنك الح بدل من أمر (٥) اعتامك :
اختارك ، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهي خيبر المال (٦) قبل - بكسر ففتح - : ظرف
بمعنى عند

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ
 أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ)
 وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَقِيلُ
 غَرْبَكَ^(١)، فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ^(٢) وَيَسْتَلْبِغَ غَرَّتَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ^(٣)
 وَتَرْغَةً مِنْ تَرْغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ،
 وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَالنَّوَطِ الْمَذْبَذَبِ
 (فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَرَبُّ الْكُفْبَةِ، وَلَمْ يَزَلْ
 فِي نَفْسِهِ حَتَّى أَدْعَاهُ مُعَاوِيَةُ)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوَاغِلُ ، هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرْبِ لِشَرَبِ
 مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ مُدْفَعًا مُحَاجَرًا . وَالنَّوَطُ الْمَذْبَذَبُ هُوَ مَا يُنَاطُ
 بِرَحْلِ الرَّأْكَبِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبَدًا يَتَقَلَقَلُ
 إِذَا حَتَّ ظَهْرُهُ وَأُسْتَعْجَلَ سِيرُهُ)

(١) يستزل أى يطلب به الزلل وهو الخطأ . واللب : القلب . ويستفل بالفاء أى
 يطلب فل غربك أى ثم حدك (٢) يدخل غفلته بغته فيأخذها فيها . ونشبه الغفلة
 باليت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه . والغرة - بالكسر - : خلل العقل عن
 مضارب الحيل ، والمراد منها العقل الغر ، أى يسلب العقل الساذج (٣) فلتة أى سفيان

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ
الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ
إِلَى وَلِيمَةٍ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ يَا أَبْنُ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْنَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
دَعَاكَ إِلَى مَأْدَبَةٍ ^(١) فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ ^(٢) وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ
الْجِفَانُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَالِلُهُمْ مَجْفُودٌ ^(٣) .
وَعِنْيُهُمْ مَدْعُودٌ . فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْقَضْمِ ^(٤) ، فَمَا اشْتَبَهَ
عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ ^(٥) ، وَمَا أَتَقَنَّتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ ^(٦) فَلَنْ مِنْهُ
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا
وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاةٍ بِطَمَرِيَةٍ ^(٧) ، وَمِنْ طُعْمَةٍ بِقُرْصِيَةٍ .
أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ،
وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ ^(٨) . فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبَرًّا ، وَلَا أَدْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا

قوله في شأن زياد إني أعلم من وضعه في رحم أمه يريد نفسه (١) المأدبة - بفتح الدال
وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس (٢) تستطاب يطلب لك طيبها . والألوان : أصناف الطعام
والجفان - بكسر الجيم - : جمع جفنة القصة (٣) سائلهم : محتاجهم ، مجفود أي مطرود من
الجفاء (٤) قضم - كسم - : كل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً ، والقضم كقعد المأكل
(٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمة (٦) طيب وجوهه بالخل في طرق كسبه (٧) الطمر
- بالكسر - : التوب الخلق (٨) ان ورع الولاية وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون

وَفَرًّا^(١)، وَلَا أَعَدَدْتُ لِإِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا^(٢). بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ
مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا
نُفُوسُ آخَرِينَ. وَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ
وَالنَّفْسُ مَظَانِّهَا فِي غَدٍ جَدَثُ^(٣) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ
أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأُوسِعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْفَطَهَا
الْحُجْرُ وَالْمَدْرُ^(٤)، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى^(٥) لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى
جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ^(٦). وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ^(٧) إِلَى مُصَنِّ هَذَا
الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ

الرعية (١) النهر - بكسر فسكون - : فئات الذهب والفضة قبل أن يصاغ . والوفر المال
(٢) أى ما كان يهوى لنفسه طمراً آخر بدلا عن الثوب الذى يبلى ، بل كان ينتظر
حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار
يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فدك - بالتحريك - : قرية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر ،
وإجاع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضى الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر
رضى الله عنه ردها لبيت المال قائلا انها كانت مالا فى يد النبى يحمل به الرجال وينفقه
فى سبيل الله وإنا إليه كما كان عليه . والقوم الآخرون الذين سخط نفوسهم عنها
هم بنو هاشم . المظان : جمع مظنة وهو المكان الذى يظن فيه وجود الشيء . وموضع
النفس الذى يظن وجودها فيه فى غد جدث بالتحريك أى قبر (٤) أضفطها جعلها
من الضيق بحيث تضغط وتغصر الحال فيها (٥) أروضها : أذلها (٦) موضع ما تخشى
الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه اماما على السلطان واسع الامكان فلو أراد

يَعْلَمَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي ^(١) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطِيمَةِ . وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ
أَوِ الْيَمَامَةِ ^(٢) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ ، أَوْ أُيَيْتَ
مِيطَانًا وَحَوْلِي يُطُونُ غَرْنِي وَأَكْبَادُ حَرَى ؟ أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبْتَيتَ بِيِطْنَةً ^(٣) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَيْدِ
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ
الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ ^(٤) . فَمَا خُلِقْتُ لِشُغْلَانِي
أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمَّهَا عَلَقُهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا
تَقَمُّمُهَا ^(٥) ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلَهُوُ عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ أَتْرِكَ سُدَى
أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ^(٦) .
وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَمَدَ بِهِ
الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ

التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ، وهو قوله لو شئت لاهنديت الخ . والقز : الحرير
(١) الجشع : شدة الحرص (٢) جلة ولعل الخ حالية عمل فيها تخيير الأطعمة أي هيات
أن يتخير الأطعمة لنفسه والخال أنه قد يكون بالحجاز أو اليامنة من لا يجد القرص
أي الرغبة ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع ، وهيات أن يبيت
ميطانا أي يمتلي البطن والخال أن حوله بطونا غرنى أي جاعة وأكبداً حرى مؤث
حران أي عطشان (٣) البطنة - بكسر الباء - البطر والأنسر والكظفة . والقيد - بالكسر - :
سير من جلد غير مدبوغ أي أنها تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة : الخشونة
(٥) التقاطها للقامة أي الكناسة وتكثرش أي تملأ كرشها (٦) اعتسف : ركب

أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا ^(١) ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ
أَقْوَى وَقُودًا ^(٢) وَأَبْطَأَ خُودًا ، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنَوْرِ مِنَ الصَّنَوْرِ
وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَصْدِ ^(٣) . وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتْ أَنْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ
عَنْهَا ، وَلَوْ أُمَكَّنْتَ الْفَرَسُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا ، وَسَاجِدُ فِي أَنْ
أُظْهِرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجَنَمِ الْمَرْكُوسِ ^(٤)
حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ ^(٥)

إِلَيْكَ عَنِّي يَادُنْيَا فَجَعَلْكَ عَلَى غَارِبِكَ ^(٦) ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ ،
وَأُفْلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ . أَيْنَ الْقُرُونُ
الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ ^(٧) أَيْنَ الْأَنْفُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَائِفِكَ . هَاهُمْ

الطريق على غير قصد . والمناهة : موضع الحبرة (١) الروائع الخضرة : الأشجار
والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٢) الوقود : اشتعال النار أى إذا وقعت بها النار
تكون أقوى اشتعالا من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خوداً (٣) الصنوار :
النخلتان يجمعهما أصل واحد فهو من جرنومة الرسول يكون في حاله كما كان شديد
البأس وإن كان خشن المعيشة (٤) جهد - كنع - : جهد والمركوس من الركب وهو
رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر (٥) المدرّة
- بالتحريك - : قطعة الطين اليابس . وحب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح
ونحوه ، أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٦) اليك عني : اذهب عني . والغارب :
الكاهل وما بين السنام والعنق . والجلّة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت . وانسل
من مخالبها : لم يعاق به شيء من شهواتها . والحباثل : جمع حباله شبكة الصياد . وأفلت
منها : خلاص . والمداحض : الماسقط (٧) والمداعب : جمع مدعبة - من الدعاية -

رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ الْحُودِ . وَاللّٰهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَّرْتِيًّا وَقَالِبًا
حَسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِي غَرَرَتِهِمْ بِالْأَمَانِي وَأَمَمِ الْقِيَتِهِمْ
فِي الْمَهَاوِي ، وَمُلُوكِ أَسْمَتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأُورِدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا
وَرْدَ وَلَا صَدَرَ ^(١) . هِيَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ ^(٢) ، وَمَنْ رَكِبَ
لُجَجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ ^(٣) . وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي
إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ ^(٤) . أُعْزِبِي عَنِّي ^(٥) .
فَوَاللّٰهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي ، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقُودِي . وَأَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا
أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لَا رَوْضَنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ ^(٦)
إِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقَنَّعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا ، وَلَا دَعْنُ مُقْلَتِي كَعَيْنِ
مَاءٍ نَضَبَ مَعِينَهَا ^(٧) مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَتَّلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا
فَتَبْرُكُ ، وَتَشْمِعُ الرِّبِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضُ ^(٨) وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ

وهي المزاج . والتاآت والكافات كلها بالكسر خطابا للدنيا (١) الورد - بكسر الواو -
ورود الماء . والصدر - بالتحريك - : الصدور عنه بعد الشرب (٢) مكان دحض
- بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل (٣) ازور أي مال وتنكب (٤) حان :
حضر . وانسلاخه : زواله (٥) عزب يعزب أي بعد . ولا أسلس أي لا أنقاد (٦) تهش
أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها ، ومطعوها حال من القرص كما
أن مأدوما حال من المالح أي مأدوما به الطعام (٧) أي لا تركن مقلتي أي عيني وهي
كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح فسكون - أي ماؤها الجاري ، أي أبكي حتى
لا يبقى دمع (٨) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرايضها . والربوض للغنم

فِيهِجَعُ^(١)؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ^(٢) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّيْنِ الْمُتَطَوَّلَةِ بِالْبَهِيمَةِ
الْهَامِلَةِ^(٣) وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَةِ

طَوَّبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا^(٤).
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ نُمُضَهَا^(٥) حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ
أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مِعْشَرِ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ،
وَتَحَافَتُ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ. وَهَمَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ^(٦)،
وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ « أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ وَتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ يَمُنُّ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ^(٧) وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ

كالبروك للابل (١) بهجع أى يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طاعها (٢) دعاء على
نفسه برود العين أى جودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٣) الهاملة : المسترسلة .
والهمل من الغنم : ترعى نهاراً بلا راع (٤) البؤس : الضر . وعركه بالجنب : الصبر
عليه كأنه يهرك فيسحقه بجنبه . ويقال فلان يعرك بجنبه الأذى إذا كان صابراً
عليه (٥) والنمض - بالضم - : النوم . والكرى - بالفتح - : كذلك (٦) الهمهمة :
الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم . وتقشع الغمام : انجلى (٧) استظهر : أستعين

الْأَثِيمَ ، وَأَسَدُّ بِهِ لِهَاءَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ ^(١) . فَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ،
وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضَغْتٍ مِنَ اللَّيْنِ ^(٢) . وَأَرْفُقْ مَا كَانَتْ الرِّفْقُ أَرْفَقَ .
واعتزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُعْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ . وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ،
وَالْإِنْ لَهُمْ جَانِبُكَ . وَآسِ يَنْبَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ^(٣) ، وَالْإِشَارَةِ وَالْتَّحِيَّةِ ،
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْمُعْظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ)

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ لَا تَبْغِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَيْتُمْ ^(٤) ، وَلَا
تَأْسَفُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُورِي عَنْكُمْ ^(٥) . وَقُولَا بِالْحَقِّ . وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ .
وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصَمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا

أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ يَنْبِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»

به . وأقع أى أكرس . والنخوة - بالفتح - : الكبر . والأثيم : فاعل الخطايا (١) الثغر :
مظنة طروق الأعداء فى حدود الممالك . والهاء : قطعة لحم مدلاة فى سقف الفم على باب
الحلق ، قرنها بالثغر تشبها له بفم الانسان (٢) بضغت : بخلط ، أى شئ من اللين
تخلط به الشدة (٣) آس أى شارك وسو بينهم (٤) لا تطلبها وإن طلبتكم (٥) زوى

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ فَلَا تَعْبُوا أَفْوَاهَهُمْ^(١) وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .
 وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِزَائِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى
 ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ^(٢) . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ
 غَيْرُكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَيْتِ
 رَبِّكُمْ لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَظَرُوا^(٣) . وَاللَّهُ اللَّهُ فِي
 الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنِّتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَلَيْكُمْ
 بِالْوَأَصْلِ وَالتَّبَازُلِ^(٤) . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ . لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ
 فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ . يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا الْفِينَكُمْ^(٥) تَخَوْضُونَ دِمَاءَ
 الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي
 أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا
 يُمَثِّلُ بِالرَّجُلِ^(٦) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ :

أَيُّ قَبْضٍ وَنَحْيٍ عَنْكُمَا (١) أَغْبِ الْقَوْمَ : جَاءَهُمْ يَوْمًا وَتَرَكَ يَوْمًا ، أَيُّ صَلَوا أَفْوَاهَهُمْ
 بِالْإِطْعَامِ وَلَا تَقْطَعُوهُ عَنْهَا (٢) يَجْعَلُ لَهُمْ حَقًّا فِي الْمِيرَاثِ (٣) لَمْ تَنْظَرُوا مَبْنَى لِمُجْهُولٍ
 أَيُّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِالْكَرَامَةِ لِأَنَّ اللَّهَ وَلَا مِنْ النَّاسِ لِأَهْمَالِكُمْ فَرَضَ دِينَكُمْ (٤) مَدَاوِلَةَ
 الْبَذْلِ أَيُّ الْعَطَاءِ (٥) لَا أَجْدَنُكُمْ : نَفِي فِي مَعْنَى النَّهْيِ ، أَيُّ لَا تَخَوْضُوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ
 بِالْهَيْكَلِ اتِّقَامًا مِنْهُمْ بِقَتْلِي (٦) أَيُّ لَا تَمَثِّلُوا بِهِ . وَالتَّمَثِيلُ التَّنْكِيلُ وَالتَّعْذِيبُ ، أَوْ هُوَ

«إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَأَوَّ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذَيِّعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ^(١)، وَيُذَيِّدَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ^(٢). وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ^(٣). فَاحْذَرُوا مَا يَنْقَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ^(٤)، وَيَنْدَمُ مَنْ أُمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُمَازِجْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ. وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهْجًا بِهَا^(٥)، وَلَنْ يَسْتَقْنِي صَاحِبُهَا بِمَا

التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلا (١) يذيعان بالمرء : يشهرانه ويفضحانه (٢) ما قضى فواته : هو دم عثمان والاتصار له . ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانهضاء الأمر بموت عثمان رضى الله عنه (٣) أولئك الذين فتحو الفتنه بطلب دم عثمان يريد بهم أصحاب الجبل . وتأولوا على الله أى تناولوا على أحكامه بالتأويل فأكذبهم حكم بكذبهم (٤) ينقبط : يفرح من جعل عاقبة عمله محموده باحسان العمل أو من وجد العاقبة جيدة . وأمكن الشيطان ، أى مكّنه من زمامه ولم ينازعه (٥) لهجا أى ولوعا وشدة حرص

نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَتَقْضُ مَا أَبْرَمَ
وَلَوْ اُعْتَبِرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجِيُوشِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِجِ^(١)
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَلَا
طَوْلٌ خُصَّ بِهِ^(٢) ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُورًا مِنْ عِبَادِهِ
وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ . أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْتَجَزَ دُونَكُمْ سِرًّا
إِلَّا فِي حَرْبٍ^(٣) ، وَلَا أُطَوَّى دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ^(٤) . وَلَا
أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ^(٥) ، وَأَنْ تَكُونُوا
عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَلِي
عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ^(٦) ، وَلَا تَقْرُطُوا فِي صَلَاحٍ ،

(١) جمع مسلحة أى الثغور لأنها مواضع السلاح . وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح
(٢) الطول - بفتح الطاء - : عظيم الفضل ، أى من الواجب على الوالى إذا خصه الله بفضله
أن يزيده فضله قرباً من العباد وعطفاً على الاخوان ، وليس من حقه أن يتغير (٣) لا أكرم
عنكم سرّاً إلا فى الحرب فإنه خدعة . وكان النبی صلى الله عليه وسلم إذا أراد حرباً ورى
بغيرها (٤) طواء عنه: لم يجعل له نصيباً فيه ، أى لا ادع مشاورتكم فى أمر إلا فى حكم صرح
به الشرع فى حد من الحدود مثلاً خكم الله المنافدون مشورتكم (٥) دون الحد الذى قطع
به أن يكون لكم (٦) أن لا تتأخروا إذا دعوتكم

وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ ^(١) . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيبُوا عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَىِّ مِمَّنْ أَعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمَ لَهُ الْعُقُوبَةُ ، وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً . فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَّالِهِ عَلَى الْخَرَاجِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَارٌّ إِلَيْهِ ^(٣) لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ
مَا يُحْزِرُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَنَى وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي
ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .
وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرِّعْيَةِ ^(٤) وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُقْرَاءُ
الْأَيْمَةِ . وَلَا تَحْسَبُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ^(٥) ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ ،

(١) الغمرات : الشدائد (٢) أى خذوا حَقَّكم من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم
الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم (٣) من لم يحذر العاقبة التى يصير إليها
لم يعمل عملاً لنفسه بحفظها من سوء المصير (٤) الخزان - بضم فزاي مشددة - : جمع
خازن . والولاة يخزنون أموال الرعية فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٥) لانحسموا :
لا تقطعوا . والطلبة - بالكسر - : المطلوب

وَلَا تَبِيعُنَ النَّاسَ فِي الْخُرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَتَمَلُّونَ عَلَيْهَا ^(١) وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ ، وَلَا تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ^(٢) ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً . وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُحْدِنَا ^(٤) ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) أى لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم في الزرع والحل مثلاً ، ولا تضربوهم لأجل الدراهم ، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أى المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة ، إلا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهلهم (٢) ادخر الشيء : استبقاه لا يبدل منه لوقت الحاجة . وضمن ادخرهنا معنى منع فعدها بنفسه لمفعولين ، أى لاتمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيرها لوقت الحاجة ، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت . ومثل هذا يقال فى المعطوفات (٣) وأبلاوا أى أدوا ، يقال أبليت عنراً ، أى أديته اليه (٤) يقال اصطنعت عنده ، أى طلبت منه أى يصنع لى شيئاً ، فأنه سبحانه طلب منا أن نضع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عبادته وفاء بحق ماله علينا من النصيحة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ)
 أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَبْغِ الشَّمْسُ مِنْ رَبَضِ الْعَتَمَةِ^(١)
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ
 فِيهَا فَرَسَخَانِ^(٢) . وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ
 الْحَاجُ^(٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .
 وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ . وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ
 أَوْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَانَيْنِ^(٤)

(وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُتِبَهُ لِلْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ لَمَّا
 وَلَّاهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ اضْطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَأَجْمَعُ كُتِبَهُ لِلْمَحَاسِنِ)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ

(١) تغى ، أى فصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها في أى ظل من حائط المربض على قدر طوله ، وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله (٢) أى لانزالوا نصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء حية لم تصفر ، وذلك في جزء من النهار يسع السبر فرسخين . والضمير في فيها للمعصوم باعتبار كونه مدة (٣) يدفع الحاج ، أى يفيض من عرفات (٤) أى لا يكون الامام موجبا لفتنة المأمومين

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جَبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ،
وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِشَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ
فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ
جُودِهَا وَإِصَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ
جَلَّ أَسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمْعَاتِ ^(١) ،
فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ
قَبْلِكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ . وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ
تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ
عِبَادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ . فَأَمَّا لَكَ
هَؤُلَاءِ ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ^(٢) ، فَإِنَّ الشَّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ

ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (١) ويزعها أى يكفها عن مطامعها إذا جعت عليه
فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح : ابخل بنفسك عن الوقوع
في غير الحق ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل مانع ، بل من الحرص عليها

مِنْهَا فِيمَا أُحِبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ
لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَفْتَنُ أَكْثَهُمْ ،
فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ
الزَّلَالُ ^(١) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا ^(٢)
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ
عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ
مَنْ وَلَاكَ . وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ ^(٣) وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ
نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ ^(٤) فَإِنَّهُ لَا يَدَى لَكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ
وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ ^(٥) ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى
بَادِرَةٍ وَجَذَّتْ مِنْهَا مَنْدُوحَةٌ ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ قَاطَاعٌ ^(٦) فَإِنَّ
ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ . وَإِذَا

أن تحمل على مانكره إن كان ذلك في الحق ، فرب محبوب يعقب هلا كما ومكروه
يحمد عاقبة (١) يفرط : يسبق . والزلال : الخطأ (٢) يؤتى مبنى للمجهول نائب فاعله
على أيديهم . وأصله تأتي السيئات على أيديهم الخ (٣) استكفاك : طلب منك كفاية
أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور ،
ولا يدي لك بنقمة أي ليس لك يد أن تدفع نقمة ، أي لاطاقة لك بها (٥) بجح :
كفرح لفظاً ومعنى . والبادرة : ما يبدى من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .
والمندوحة : التسع أي المخلص (٦) مؤمر : كعظم أي مسلط . والإدغال : إدخال الفساد .
ومنهكة : مضغفة ، نهكة : أضعفه . والغير - بكسر الفتح - : حادثات الدهر تبدل

أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَهْبَةً^(١) فَأَنْظُرْ إِلَى عِظَمِ
مُلْكِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَمِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ
ذَلِكَ يُظْلِمُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٢) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ، وَيُفِيءُ
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ^(٣) وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
يَذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ
فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ^(٤) ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ
اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ^(٥) وَكَانَ لِلَّهِ
حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ
وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعُ دَعْوَةِ الْمُظْطَهَدِينَ
وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

الدول . والاغترار بالسلطة تقرب منها أى تعرض للوقوع فيها (١) الأبهة - بضم الهمزة
وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء . والخيلة - بفتح فكسر - : الخيلاء
والعجب (٢) الطمّاح - ككتاب - : النشور والجحاح . ويطأ من أى يخفض منه .
والغرب - بفتح فسكون - : الحدة . ويفيء : يرجع اليك بما عذب أى غلب من عقلك
(٣) المساماة : المباراة فى السمو أى العلو (٤) من لك فيه هوى أى لك فيه ميل خاص
(٥) أدحض : أبطل . وحرّبا أى محاربا . وينزع - كيضرب - أى يقطع عن ظلمه

وَلَيْسَ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ
وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْجِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ^(١)،
وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ
عَلَى الْوَالِي مَوْثُونَةً فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَوْثُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهُ
لِلْإِنْسَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْخَافِ^(٢)، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ. وَأَبْطَأُ
عُذْرًا عِنْدَ الْمَنِّعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ^(٣)
وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ^(٤) وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ،
فَلَسْ كُنْ صَفْوَكُ لَهُمْ وَمَمْلِكُ مَعَهُمْ

وَلَيْسَ كُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَوْهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ
النَّاسِ^(٥)، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا^(٦). فَلَا تَكْشِفَنَّ
عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى
مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ

(١) يجحف أى يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثانى معه ، أوالو سخط الخاصة ورضى العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٢) الإلخاف : الإلحاح والشدة فى السؤال (٣) من أهل الخاصة متعلق بأنقل وما بعده من أفعال التفضيل (٤) جاع الشيء بالكسر : جمعه أى جماعة الاسلام . والعامة خبر عماد وما بعده (٥) اشنؤهم : أبغضهم . والأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها (٦) ستر فعل ماض صلة من ، أى أحق الساترين

مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ ^(١) . وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ . وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ^(٢) وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزِيئُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى ^(٣) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ . إِنْ شَرَّ وَزَرَّائِكَ مَنْ كَانَ لِلْإِشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَمَنْ شَرَّ كَهْمُ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً ^(٤) فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ ^(٥) مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ ^(٦) مِمَّنْ لَمْ يَتَعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ . أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْثُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَخْنَى

لها بالستر (١) أى أحل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم . واقطع عنك أسباب الأوتار أى العداوات بترك الاساءة إلى الرعية . والوتر - بالكسر - : العداوة . وتغاب أى تغافل . والساعى هو التهام بمعائب الناس (٢) الفضل هنا الاحسان بالبدل . ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذات . والشره - بالتحريك - : أشد الحرص (٣) غرائز : طبائع متفرقة تجتمع فى سوء الظن بكرم الله وفضله (٤) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته . والآثمة : جمع آثم ، فاعل الاثم أى الذنب . والظلمة : جمع ظالم (٥) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد ، ومن مستعملة فى المعنى الاسمى بمعنى بدل (٦) الآصار : جمع اصر بالكسر وهو الذنب والآثم

عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقُلَّ لِمَعِيرِكَ إِفْئًا^(١) فَتَخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ
وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لَيْسَ أَثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقُولُهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ^(٢) ، وَأَقْلَهُمْ
مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ
حَيْثُ وَقَعَ^(٣) ، وَالصَّقِّ بِأَهْلِ الْوَزَعِ وَالصَّدَقِ ، ثُمَّ رَضَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ^(٤)
وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ
وَتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ

وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ
تَرْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى
الْإِسَاءَةِ . وَالزَّمَّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ^(٥) . وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
بَادَعَى إِلَى حُسْنٍ ظَنُّ رَاجِعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ^(٦) ، وَتَحْقِيقِهِ

وكذلك الأوزار (١) الالف - بالكسر - : الالفه والمحبة (٢) ليسكن أفضلهم
لديك أكثرهم قولاً بالحق المر . ومراة الحق : صعوبته على نفس الوالى (٣) واقعا
حال مما كره الله ، أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من مملك اليه أى
منزلة ، أى وإن كان من أشد مرغوبائك (٤) رضهم ، أى عودهم على أن لا يطروك
أى يزيدوا فى مدحك ، ولا يبجحوك أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن
فعلته . والزهو - بالفتح - : العجب وتذنى . أى تقرب من العزة أى الكبر (٥) فان
المسيء أزم نفسه استحقاق العقاب ، والمحسن أزمها استحقاق السكرامة (٦) إذا أحسن
الوالى إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له ، فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه
بهم ، بخلاف ما لو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة فى نفوسهم فيتهزؤون الفرصة

الْمَوْتُ نَاتٍ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قَبْلَهُمْ^(١)
فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ
حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا^(٢) ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ
لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ . وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ
عِنْدَهُ^(٣)

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي
تِلْكَ السَّنَةِ فَيَكُونَنَّ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّا . وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا
وَأَكْثَرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَقَةِ الْحُكَمَاءِ^(٤) فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ
عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَتَنَهَا جُنُودُ اللَّهِ . وَمِنْهَا كُتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ^(٥) .

لعصيانه فيسوء ظنه بهم (١) قبلهم - بكسر ففتح - أي عندهم (٢) النصب
- بالتحريك - : التعب (٣) البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً ، وتفسير العبارة
واضح مما قدمنا (٤) المنافقة : المحادثة (٥) كتاب - كرمان - : جمع كاتب . والكتبة
منهم عاملون للعامة كالحاسبين والمحربين في المعتاد من شؤون العامة ، كالخراج
والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم يفضى اليهم بأسرارهم ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه

وَمِنْهَا قِضَاءُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرَّقَقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ
وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ .
وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ
سَهْمَهُ^(١) ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ
الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ يَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمُخْرِجِ
اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ
فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(٢) . ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ
الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقِضَاءِ وَالْعُمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا
يُحْكِمُونَ مِنَ الْعُقُودِ^(٣) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ
خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَائِهَا . وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي
الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ^(٤) ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ،

وأعدائه وما يقرر في شؤون حربه وسلمه مثلاً (١) سهمه : نصيبه من الحق (٢) أى
يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٣) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاهد
العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة . وجع المنافع من حفظ
الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والمؤمنون
هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوى الصناعات ، أى أنهم قوام لمن قبلهم بسبب

وَيَكْفُونَهُمْ مِنْ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ
السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ ^(١) .
وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ
يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِمَانَةِ
بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ
ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَارْشُودِهِ وَلَا مَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ
جَيْبًا ^(٢) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ،
وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْرِيَاءِ ^(٣) . وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقَعْدُهُ
الضَّمْفُ . ثُمَّ الصِّقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ ^(٤) وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ
الْحُسْنَةِ . ثُمَّ أَهْلَ النُّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ
الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا تَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ

المرافق أى المنافع التى يجتمعون لأجلها ، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات
من الترفق أى التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات (١) رفقهم :
مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال نقي الجيب أى طاهر الصدر
والقلب . والحلم : العقل (٣) ينبو : يشتدو يعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء
(٤) ثم الصق الخ تبين للقبيل الذى يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح
لأوصافهم . وجاع من الكرم : مجموع منه . وشعب - بضم ففتح - : جمع شعبة .

مِنْ وَلَدِيَّهَا ، وَلَا يَتَفَقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ^(١) . وَلَا تَحْقِرَنَّ
لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ ^(٢) . وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ
وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَّكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا
فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا
يَسْتَفْنُونَ عَنْهُ

وَلَيْسَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ ^(٣) مِنْ وَاسَاَهُمْ فِي مَعُوتَتِهِ ،
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْمَعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِيهِمْ حَتَّىٰ يَكُونَ مَعَهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . فَإِنَّ عَطْفَكَ
عَلَيْهِمْ ^(٤) يَطْفِئُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ
الْعَدَلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا

والعرف : المعروف (١) تفاقم الأمر : عظم أى لانعد شيئا قوويتهم به غاية في العظم
زائدا عما يستحقون ، فكل شئ قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون
لنيله (٢) أى لانعد شيئا من نلطفك معهم حقيرا فتركه لحقارته ، بل كل نلطف وإن
قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر أى أفضل وأعلى منزلة ، فليسكن أفضل رؤساء
الجند من واسى الجند أى ساعدهم بمعوتته لهم . وأفضل عليهم أى أفاض وجاد من
جده . والجدة - بكسر ففتح - : الغنى ، والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم
اليه من وظائف المجاهدين لا يقتصر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئا عما فرض لهم ،
بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم في الديار . من خلوف الاهلين : جع خلف - بفتح
فسكون - من يبق في الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال (٤) عليهم أى على

بِسَلَامَةٍ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحَّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ
أُمُورِهِمْ^(١) . وَقِيلَ أَسَدَثَقَالِ دُورِهِمْ ، وَتَرَكَ اسْتِبْطَاءَ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ .
فَانْفَسَحَ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلَ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أُبْلِيَ
ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ^(٢) . فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ
وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ كُلَّ إِنِ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَعْرِفَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أُبْلِيَ ،
وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ^(٣) ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ،
وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا
ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا

وَأَرْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ^(٤) وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ
مِنْ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

الرؤساء (١) حبيطة - بكسر الحاء - : من مصادر حاطه بمعنى حذله وبعائه ، أي
بما فالتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم ، وأما لا يستبقوا دولتهم ولا يستبقوا
الشجاع منهم ، بل يعدون زمنهم قسراً بالذين طواه (٢) ما منع أهل الأعمال الشجاعة
منهم ، فتعديده ذلك يبرز الشجاع أي يتركه للأقدام ، ويعرضه إلى الكل أي للأشرار
النافعين (٣) لا تنسب عمل امرئ إلى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ من
جود الجزاء (٤) ضلع فلان ما كذبحه في ضربه في ضلعه ، والبراء ما يشكك عليك

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ « فَأَلْزَمَ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذَ بِمُحْكَمِ
كِتَابِهِ ^(١) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ^(٢)
ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ ^(٣) فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا
تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُمَجِّكُهُ الْخُصُومُ ^(٤) ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا
يُخَصِّرُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ^(٥) ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ^(٦) ،
وَلَا يَكْتَنِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ ^(٧) ، وَأَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ^(٨) ،
وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَمَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرْآجَةِ الْخُصَمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى
تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ
إِطْرَافُ ^(٩) وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَافُ . وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ^(١٠) ،

(١) محكم الكتاب : نفيه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه
سنن اختلفت بها الآراء ، فإذا أخذت أخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبه اليه
(٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة (٤) أمحكه جعله
محكان أي عسر الخلق ، أو أغضبه أي لانهمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار
على رأيه . والزلة - بالفتح - : السقطة في الخطأ (٥) حصر - كفرح - : ضاق صدره ،
أي لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق (٦) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه
من فوق . فالطمع من سافلات الأمور من نظر اليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته
وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٧) لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول
فهم وأقر به دون أن يأتي على أقصى الفهم بعد التأمل (٨) هذا وما بعده اتباع لأفضل
رعيته . والشبهات : مالا يتضح الحكم فيها بالنص ، فينبغي الوقوف على القضاء
حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح . والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم : أقطعهم للخصومة
(٩) لا يزدهيه : لا يستخففه زيادة الثناء عليه (١٠) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ^(١) وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطَاهُ
مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ^(٢) لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ
اِغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ
كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا
ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا^(٣) ، وَلَا تَوَلِّهِمْ مُحَابَاةً
وَأَثَرَةً ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجُورِ وَالْخِيَانَةِ ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ
التَّجَرِبَةِ وَالْخِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ^(٤)
الْمُقَدَّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَغْرَاضًا ، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ
إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ^(٥)
فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ

وضمير فضائه لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (١) البذل : العطاء أى أوسع
له حتى يكون ما يأخذه كافيا لمعبشة مثله وحفظ منزلته (٢) إذا رفعت منزلته عندك هابته
الخاصة كما نهاه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفا منك وإجلالا لمن
أجلته (٣) ولهم الأعمال بالامتحان لا محاباة أى اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم . واثرة
- بالتحريك - أى استبداداً بلا مشورة ، فانهما - أى المحابة والاثرة - يجمعان
الجور والخيانة (٤) توخ أى اطلب ونحر أهل التجربة الخ. والقدم - بالتحريك - :
واحدة الأقدام ، أى الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون (٥) أسبغ عليه الرزق :
أكمله وأوسع له فيه

مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَّوْا أَمَانَتَكَ ^(١) .
ثُمَّ تَقَقَّدَ أَعْمَالُهُمْ ، وَأَبْعَثَ الْعَيُّونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ^(٢) ،
فَإِنْ تَعَاهَدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَهُ لَهُمْ ^(٣) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ
وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظَ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ
إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ ^(٤) أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ
شَاهِدًا ، فَسَطَطَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ،
ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمَتْهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَدَتْهُ عَارُ التَّهْمَةِ

وَتَقَقَّدَ أَمْرَ الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنْ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عِيَالٌ عَلَى الْخُرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلَيْسَ كُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ
نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ . وَمَنْ
طَلَبَ الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ
إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكُرُوا ^(٥) اللَّهُ أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِسَالَةً

(١) تقصروا في أدائها أو خانوا (٢) العيون : الرقباء (٣) حدود أي سوق

لهم ومث (٤) اجتمعت الخ أي انتفقت عليها أخبار الرقباء (٥) إذا شكوا نقل
المضروب من مال الخراج أو نزول علة مساوية بزرعهم أضرت بشمراته ، أو انقطاع
شرب بالسكسر أي ماء في بلاد نسقي بالأنهار : أو انقطاع بالة أي ما يبل الأرض من ندى

أَرْضٍ اُغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أُجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ
يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمُؤَوَّنَةُ عَنْهُمْ ،
فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَرْيِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ
اُسْتِجْلَالِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّجِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْمَدْلِ فِيهِمْ ^(١) مُعْتَمِدًا
فَضْلَ قُوَّتِهِمْ ^(٢) بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالْثَمَّةَ مِنْهُمْ بِمَا
عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا
إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ ^(٣) ، فَإِنَّ
الْعُمَرَ أَنْ يُحْتَمِلُ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَارِ أَهْلِهَا
وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ ^(٤) ، وَسَوْءَ ظَنِّهِمْ
بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ومطر فيها يسقي بالمطر ، أو إحالة أرض تكسر همزة إحالة ، أي تحويلها البذر إلى فساد
بالتعفن لما اغتمرها أي عمها من الفرق فصارت غمقة - كفرحة - أي غلب عليها
الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا - ككتف - أي له رائحة خبة وفساد ،
ونقصت لذلك غلاتهم . أو أجحف العطش أي ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت ،
فعليك عند السكوى أن تخفف عنهم (١) التبجح : السرور بما يرى من حسن
عمله في العدل (٢) أي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة ، وانهم
يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من إجماعك أي راحتك لهم . والثقة منصوب بالهطف
على فضل (٣) طيبة - بكسر الطاء - مصدر طاب وهو علة لا احتملوه أي لطيب أنفسهم
باحتماله ، فإن العمر ان مادام قائماً ونامياً فكل ما حلت أهله سهل عليهم أن يحتملوا ،
والاعواز الفقر والحاجة (٤) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال إذخاراً لما بعد زمن الولاية

ثُمَّ أَنْظِرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ^(١) قَوْلًا عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِاجْمَعِهِمْ لَوْجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ ^(٢) ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِمَحْضَرَةٍ مَلَأَ ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ الْغَفْلَةُ ^(٣) عَنْ إِرَادِ مُكَاتَبَاتِ عَمَلِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَفِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ . وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ ^(٤) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ اسْتِنَامَتِكَ ^(٥) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ

إِذَا عَزَلُوا (١) ثُمَّ انظر الخ اتقال من الكلام في أهل الخراج إلى الكلام في الكتاب جمع كاتب (٢) باجمعهم متعلق باخصص ، أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فأخصصه بمن فاق غيره في جميع الأخلاق الصالحة . ولا تبطره أى لا تطغيه الكرامة فيجراً على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلة منكم (٣) لانكون غفلته موجبة لنقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب ، بل يكون من النباهة والخذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك (٤) أى يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً في أى نوع منها لا يكون ضعيفاً ، بل يكون محكماً جزيلاً الفائدة لك ، وإذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد (٥) الفراسة - بالكسر - : قوة الظن وحسن النظر في الأمور . والاستنامة :

الْوَلَاةِ بِتَصْنُئِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ^(١) ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ
وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ اخْتَبَرْتُهُمْ بِمَا وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَأَعْمَدُ
لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَمْعًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ
دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ ، وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ
أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ^(٢) لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَنْشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا
وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَيْتَ عَنْهُ ائْزِمْتَهُ^(٣)

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوَى الصَّنَاعَاتِ^(٤) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمَقِيمِ
مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرَبِّ بِمَالِهِ^(٥) ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ
وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَجُلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ،
وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٦) ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ

السكون والثقة ، أى لا يكون انتخاب الكتاب تابعا لمليك الخاص (١) يتعرفون
للفراسات أى يتوسلون اليها لتعرفهم (٢) أى اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر
الأعمال رئيسا من الكتاب مقتدراً على ضبطها ، لا يقهره عظيم تلك الأعمال ولا يخرج
عن ضبطه كثيرها (٣) إذا تغاييت أى تغافلت عن عيب فى كتابك كان ذلك العيب
لاصفا بك (٤) ثم استوص ، انتقال من الكلام فى الكتاب إلى الكلام فى التجار
والصناع (٥) المتردد بامواله بين البلدان . والمترفق : المنكسب . والمرافق تقدم تفسيرها
بالمنافع . وحقيقتها - وهى المراد هنا - : ما به يتم الانتفاع كالألآية والأدوات وما يشبه
ذلك (٦) أى ويجلبونها من أمكنة بحيث لا يمكن التثام الناس واجتماعهم فى مواضع

عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سَلِمَ لَا تُخَافُ بَأْتِقَتُهُ^(١) ، وَصَلَحَ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ .
وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ
فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا وَشُحَّاقِيحًا^(٢) ؛ وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا
فِي الْبَيْعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ . فَاَمْنَعُ مِنَ
الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ كُنَّ الْبَيْعُ
بَيْعًا سَمَحًا ، بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْجِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ
وَالْمُبْتَاعِ^(٣) . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ^(٤) فَكُلُّ بِهِ ، وَعَاقِبُ
فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ . ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ
وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلَ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى^(٥) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ
الطَّبَقَةِ قَانِمًا وَمُعْتَرًّا^(٦) . وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،

تلك المرافق من تلك الأمكنة (١) فانهم : علة لاستوص وأوص . والباقية : الداهية .
والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان (٢) الضيق : عسر المعاملة .
والشح : البخل . والاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمعون به
إلا بأمان فاحشة (٣) المبتاع : المشتري (٤) قارف أى خالط . والحكرة - بالضم - :
الاحتكار ، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهى عنه فنكل به ، أى أوقع به النكال
والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف في العقوبة ، ولا تجاوز عن حد العدل فيها
(٥) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر . والزمنى - بفتح أوله - : جمع زمن وهو
المصاب بالزمانة بفتح الزاى أى العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب
(٦) القانع : السائل من قنع كنع أى سأل وخضع وذل . وقد تبدل القاف كافا فيقال
كنع . والمعتز - بشديد الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال . واستحفظك : طلب

وَأَجْمَلَ لَهُمْ قِسْماً مِنْ يَتِّ مَالِكٍ وَقِسْماً مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ
فِي كُلِّ بَلَدٍ^(١)، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى . وَكُلُّ قَدْ
أَسْتُرِعِيتَ حَقَّهُ فَلَا يَشْفَعُكَ عَنْهُمْ بَطْرُ^(٢)، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ
الْتَّافِ^(٣) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ^(٤)، وَلَا
تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَقَقِّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ يَمِّنُ تَقْتَحِمُهُ
الْعِيُونُ^(٥) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لَا وَلِيكَ تَقْتَكِ^(٦) مِنْ أَهْلِ الْخُشْيَةِ
وَالْتَوَاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ
يَوْمَ تَلْقَاهُ^(٧)، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أُخُوجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ
غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْذِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَمَّدُ أَهْلَ الْيَتَمِ^(٨)
وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ يَمِّنُ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ،
وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ
طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَقَّعُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ

منك حفظه (١) صوافي الاسلام جمع صافية وهي ارض الغنيمة . وغلانها : ثمراتها
(٢) طغيان بالنعمة (٣) التافه : القليل لانعذر بتضييعه إذا أحكمت وأنقنت الكثير
المهم (٤) لانشخص أى لانصرف همك أى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . وصعر
خده : أماله إعجاباً وكبراً (٥) تقتحمه العين : نكره أن تنظر إليه احتقاراً (٦) فرغ
أى اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون من تلق بهم ،
يخافون الله ويتواضعون لعظمته ، لا يأتفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك
(٧) بالاعذار إلى الله أى بما يقدم للمعذرة عنده (٨) الأيتام . وذوو الرقة في السن :

وَأَجْعَلْ لِدَوَى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا^(١) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ
جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ^(٢) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ
غَيْرَ مُتَتَعِّجٍ^(٣) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي
غَيْرِ مَوْطِنٍ^(٤) : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ^(٥) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ
الْقَوَى غَيْرَ مُتَتَعِّجٍ » . ثُمَّ أُحْتَمِلُ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعَمَى^(٦) ، وَنَحَّ عَنْكَ
الضِّيقَ وَالْأَنْفَ^(٧) . يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبُ
لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا^(٨) ، وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ .
ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا . مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا
يَعْنِي عَنْهُ كُتَابُكَ^(٩) . وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ

المنقدمون فيه (١) لذوى الحاجات أى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر فى
مظالمهم (٢) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ . والأحراس : جمع حرس
- بالتحريك - من يحرس الحاكم من وصول المكروه . والشرط - بضم ففتح - :
طائفة من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون الآن بالضابطة ، واحده شرطة بضم فسكون
(٣) التمتع فى الكلام : التردد فيه من عجز أو عى ، والمراد غير خائف ، تعبيراً باللازم
(٤) أى فى مواطن كثيرة (٥) التقديس : التطهير أى لا يطهر الله أمة الخ (٦) الخرق
- بالضم - : العنف ضد الرفق . واللى - بالكسر - : العجز عن النطق ، أى لا تضجر
من هذا ولا تنضب لذلك (٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق . والأنف - محركة - :
الاستنكاف والاستكبار . وأكناف الرحمة : أطرافها (٨) سهلاً لا تخشنه باستكنازه
والمن به ، وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عنر (٩) يعنى : يعجز

مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ^(١) . وَأَمُضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ
لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ
الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ^(٢) وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ
فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

وَلَيْسَ كُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَايِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ
خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى
اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ^(٣) بَالِغًا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا
أَقَمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيعًا^(٤) ، فَإِنَّ فِي
النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ
أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا »

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوُلَاةِ
عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضُّيْقِ ، وَقِيلَةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ . وَالِاخْتِجَابُ مِنْهُمْ

(١) خرج يحرج - من باب تعجب - ضاق . والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات
ويحبون الماطلة في قضائها استعجالا بالمنفعة أو اظهارا للجبروت (٢) أجزلها : أعظمها (٣) غير
مثلوم أي غير مخدوش بشئ . من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغأ حال بعد الأحوال السابقة ،
أي وإن بلغ من انعاب بدنك أي مبلغ (٤) التنفير بالتطويل ، والنضيب بالنقص في

يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَسْتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ ^(١) تُعَرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفَقِيمٌ أَسْتَجَابُكَ ^(٢) مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذَلِكَ ^(٣) ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ ^(٤) ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبَطَانَةً فِيهِمْ أَسْتَنْتَارٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْصِمْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ ^(٥) . وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قِطِيعَةً ^(٦) . وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي

الأركان ، والمطلوب النوسط (١) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - العلامة ، أى ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب ، وإنما يعرف ذلك بالامتحان ، ولا يكون إلا بالمحافظة (٢) فلائى سبب نحتجب عن الناس فى أداء حقهم أو فى عمل تمنحه إياهم (٣) البذل : العطاء ، فإن قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة - بالفتح - : شكاية (٥) فاحصم أى اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف فى شؤون العامة (٦) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة

أَعْتَقَادٍ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ
مَوْثِقَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ^(١) ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَالْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا ، وَاقِمَا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَأُبَشِّغْ عَاقِبَتَهُ بِمَا
يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ ^(٢)

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَأُعْذِلْ عَنْكَ
ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ ^(٣) ، وَرِفْقًا
بِرِعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيَعِهِمْ عَلَى الْحَقِّ
وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ

الممنوح منها : والحامة - كالطامة - : الخاصة والقراية . والاعتقاد : الامتلاك
والعقدة - بالضم - : الضيعة . واعتقاد الضيعة : اقتناؤها . وإذا اقتنوا ضيعة فربما
أضروا بمن يليها أي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء
(١) مهنؤه : منفعته الهنيئة (٢) المغبة - كحبة - : العاقبة . والزام الحق لمن لزمهم
وإن ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة
في الآخرة (٣) وإن فعلت فعلا ظنت الرعية أن فيه حيفا أي ظلماً فأصحري أي ابرز
لهم وبين عنذك فيه ، وعدل عنه كذا : نجاه عنه . والاصحار : الظهور ، من أصح إذا
برز في الصحراء . ورياضة : تعويداً لنفسك على العدل . والاعذار : تقديم العذر أو إبداءه

دَعَا لِحُجُودِكَ^(١) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ . وَلَكِنَّ الْحَذَرَ
كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ^(٢) ،
فَخُذْ بِالْحَزَمِ وَأَتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ يَدَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٣) فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأَزْعَ ذِمَّتَكَ
بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ^(٤) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَتِ آرَائِهِمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْمُحَادَّةِ^(٥) . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ
الْمُسْلِمِينَ^(٦) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْقَدَرِ^(٧) . فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ،
وَلَا تَحْجِسَنَّ بِعَهْدِكَ^(٨) ، وَلَا تَحْتَلِنَّ عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا

(١) الدعوة - محرقة - : الراحة (٢) قارب أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك غفلة عنه فيغدر بك فيها (٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبهة الانسان ينهبه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء مايجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد . وجعل العهد لباسا لمشايعته له في الوقاية من الضرر . وحاطه : حفظه (٤) الجنة - بالضم - : الوقاية أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك (٥) الناس مبتدأ وأشد خبر والجملة خبر ليس ، يعنى أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم ، حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن ياتزمه المسلمون (٦) أى حال كونهم دون المسلمين فى الأخلاق والعقائد (٧) لأنهم وجدوا عواقب القدر وبيلة أى مهلكة ، وما بالفعل بعدها فى تأويل مصدر ، أى استنبأهم (٨) تناس بعهدك : خان ونقضه . والختل : الخداع

جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ^(١)
وَحَرِيْمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ ^(٢) . فَلَا إِدْغَالَ
وَلَا مُدَالَسَةَ ^(٣) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ ^(٤) ،
وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ
أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْقِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى
ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ
تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ ^(٥) فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ
إِيَّاكَ وَالْذَّمَّاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ
وَلَا أَكْثَرُ لِلتَّبَعَةِ وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الذَّمَّاءِ

(١) الأمان : الأمان . وأفضاه هنا بمعنى أمشاه ، وأصله المزيد ، من فضا فضوا
من باب فعد أى اتسع ، فالر باعى بمعنى وسعه ، والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار .
والحریم ما حزم عليك أن تمسه . والمنعة - بالتحريك - : ما تمنع به من القوة
(٢) يستفيعضون أى يفرعون اليه بسرعة (٣) الادغال : الافساد . والمدالسة : الخيانة
(٤) العلل : جمع علة وهى فى العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى
غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته ، ولحن القول ما يقبل
النوجيه كالنورية والتعريض ، فلا تعلل بهذا المعقذك وطالب شينا لا يوافق
ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعولى عليه ، وكذلك لورأيت نقلا من التزام
العهد فلا تركزن إلى لحن القول لتتملص منه ، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك
(٥) وأن تحيط : عطف على تبعة ، أى وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه
فى الوفاء الذى غدرته ويأخذ الطالب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ، ويصعب

بِفَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِي بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ
ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُرِيهِ وَيَتَّقِلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا
عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ ^(١) . وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ
عَلَيْكَ سَوْطُكَ ^(٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا
مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودَّى إِلَى أَوْلِيَاءِ
الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ

وَأَيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ ^(٣)
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْتَحِقَ مَا يَكُونُ مِنْ
إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ

عليك أن تسأل الله أن يعيالك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا أو آخرة بعدما تجرات
على عهده بالنقض (١) القود - بالتحريك - : القصاص . وإضافته للبدن لأنه يقع
عليه (٢) أفرط عليك : عجل بمالم تكن تريده . أردت تأديبا فأعقب قتلا . وقوله
فان في الوكزة تليل لأفرط . والوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف -
بضم الجيم - أي قبضته ، وهي المعروفة بالسكمة . وقوله فلا تطمحن أي لا يرتفعن
بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطأ : جواب الشرط (٣) الاطراء :
المبالغة في الثناء . والفرصة - بالضم - : حادث يمكنك لو سعت من الوصول لمقصده .
والعجب في الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده ، وهو حق الاحسان

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَ عَلَى رِعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزِيدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ^(١)
 أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ،
 وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢) ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ »

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ
 امْتِكَانِهَا^(٣) ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ^(٤) ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا
 اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ

وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ^(٥) وَالتَّغَايَ عَمَّا يُغْنَى بِهِ
 مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُمُومِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ
 عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمَّا حِمْيَةُ أَنْفِكَ^(٦) ،

بما يتبعه من الغرور والتعالى بالفعل على من وصل إليه أثره (١) التزيد - كالتقيد - :
 اظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٢) المقت : البغض والسخط
 (٣) التسقط : من قولهم تسقط في الخبر ينسقط إذا أخذه قليلا قليلا ، يريد به هنا
 التهاون . وفي نسخة التساقط - بمد السين - من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخيا
 (٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها . واللجاجة : الاصرار على منازعة الأمر
 لئيم على عسر فيه . والوهن : الضعف (٥) احذر أن تخص نفسك بشيء تزيد به
 عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة . والتغاي : التغافل . وما يعني
 به مبنى للمجهول أى يهتم به (٦) يقال فلان حى الأنف إذا كان أبايا نف الضيم ،
 أى املك نفسك عند الغضب . والسورة - بفتح السين وسكون الواو - : الحدة .

وَسُورَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ . وَأَخْتَرِسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ^(١) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فْتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ مُهُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقْدَمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدَتْهُ بِمَا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا ^(٢) ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنْ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ^(٣) أَنْ يُوقِّتَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ^(٤) ، مَعَ حُسْنِ الشَّاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ

والحد - بالفتح - : البأس ، والغرب - بفتح فسكون - : الحد ، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه (١) البادرة : ما يبدر من اللسان عند الغضب من سبب ونحوه . وإطلاق اللسان يزيد الغضب انتقاداً والسكوت يطفىء من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع مانقدّم ، أى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل ، واحذر التأويل حسب للموى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل ، فإنه عذر لك عند من قضيت عليه ، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمة من منفعة

النُّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ^(١) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّمَادَةِ وَالشَّهَادَةِ
وَأَنَا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ
ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقَدِّمَاتِ
فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُتِمْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ،
وَلَمْ أَبْلِغْهُمْ حَتَّى يَأْتِعُونِي ، وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَالَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ
لَمْ تُبَالِغْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعِرَاضٍ حَاضِرٍ^(٢) ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي
طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتَوَبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينِ
فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ^(٣) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا
الْمَعْصِيَةَ ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ .
وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ^(٤) كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا
مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

(١) أى زيادة الكرامة أضعافا (٢) العرض - بفتح فسكون ، أو بالتحريك -
هو الناع ، وما سوى النقيدين من المال ، أى ولا لطمع فى مال حاضر . وفى نسخة
ولا لحرص حاضر (٣) السبيل : الحجة (٤) الأمر هو خلافته

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَيَنِي وَيَنِيكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي
وَعَنَكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدْرِ مَا أُحْتَمَلُ ^(١) .
فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ . وَالسَّلَامُ ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ^(١) ، وَأُبْتَلَى فِيهَا
أَهْلُهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا
أَمْرُنَا ، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ أُبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأُبْتَلَاكَ بِي
فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ^(٢)
فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ^(٣)
وَأَلْبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَاتِلُكُمْ قَاعِدُكُمْ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ .

(١) أى يرجع فى الحكم لمن تقاعد عن نصرى ونصر كما من أهل المدينة، فان حكموا قبلنا
حكمهم، ثم ألزمت الشريعة كل واحدنا بقدر مداخلته فى قتل عثمان (٢) قوله من قبل أن
يجتمع متعلق بفعل محذوف أى ارجعنا من قبل الحق (٣) وهو الآخرة (٤) فعدوت أى وثبت.
وتأويل القرآن : صرف قوله تعالى . « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص * ولكم
فى القصاص حياة » ونحوه إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص
يحول معاوية الحق فى الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٥) أى أنك وأهل الشام
عصبتكم أى ربطتم دم عثمان بى وألزمتونى ثأره . وألب - بفتح الهمزة وتشديد اللام.
أى حرض . قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضى الله عنه ، وبالقائم عمرو بن العاص

وَنَارِجَ الشَّيْطَانِ فَيَادَكَ^(١) . وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا
وَطَرِيقُكَ . وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ^(٢)
وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ إِلَهَةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ^(٣) لِّئِنْ جَمَعْتَنِي
وَأَيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ « حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ »

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِي
لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ)

أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ
وَلَا تَأْمَنَهَا عَلَى حَالٍ . وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِن لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ
مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ^(٤) ، فَكُنْ
لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا^(٥)

(١) القياد - بالكسر - : الزمام . ونارجه القياد إذا لم يسترسل معه (٢) القارعة :
البلية والمصيبة تمس الأصل أي تصيبه فتقلعه . والدابر هو الآخر ، ويقال للأصل أيضاً ،
أي لا تبقى لك أصلاً ولا فرعاً (٣) أولى أي أحلف بالله حلفه غير حائثه . والباحة :
كالساحة وزنا ومعنى (٤) سمت أي ارتفعت . والأهواء : جمع هوى وهو الميل مع
الشهوة حيث مالت (٥) النزوة من نزا ينزو نزوا أي وثب . والحفيظة : الغضب .

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّ هَذَا^(١) إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا
بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي هَذَا^(٢) لَمَّا نَفَرَ
إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ
يَقْتَضِ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ)

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا
وَاحِدًا^(٣) وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعَوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ . لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا . الْأَمْرُ
وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ، فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا

ووقع فهو واقم أى قهره . وقعه : رده وكسره (١) الحى : موطن القبيلة أو منزلها
(٢) من بلغه مفعول اذ كر . وقوله لما نفر الى ان كانت مشددة فلما بمعنى إلا ، وإن
كانت مخففة فهي زائدة ، واللام للتأكيد . واستعتبني طلب منى العتبى أى الرضاء ،
أى طلب منى أن أرضيه بالخروج عن اساءتى (٣) والظاهر الخ الواو للحال أى كان
التقاؤنا فى حال يظهر فيها أننا متحدون فى العقيدة لا اختلاف بيننا إلا فى دم عثمان .
ولا نستزيدهم أى لا نطلب منهم زيادة فى الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين . وقوله الأمر

يُذَرِّكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّارَةِ^(١) وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ
وَيَسْتَجْمِعَ ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ
بِالْمُكَابَرَةِ ، فَأَبْوَاحَتِي جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمَسَتْ .
فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَإِيَّاهُمْ^(٢) ، وَوَضَعْتَ نَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ
إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا
طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ
تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى
فَهُوَ الرَّاكِسُ^(٣) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرُهُ السَّوَاءَ عَلَى رَأْسِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيبَةَ صَاحِبِ حُلْوَانَ^(٤))
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ^(٥) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ

واحد : جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء إلا دم عثمان (١) النائرة : اسم فاعل
من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت . والنائرة أيضا العداوة والشحناء . والمكابرة :
المعاندة ، أي دعاهم للصالح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيههم طلبهم فأبوا إلا الاصرار
على دعواهم . وجنحت الحرب : مالت أي مال رجالها لابقادها . وركدت : استقرت .
وثبتت . ووقدت - كوقدت - أي انقادت والتهبت . وحس - كفرح - : اشتد وصلب
(٢) ضرسنا : عضننا بأضراسها (٣) الراكس : الناكث الذي قلب عهده ونكثه .
والراكس أيضا الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليه ،
وهو يرتكس أي يدور مكانه ، وران على قلبه : غطى (٤) ايلة من ايلات فارس
(٥) اختلاف الهوى : جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب ، ووحدة الهوى :

الْعَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُورِ
عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ^(١) ، وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا
أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ
فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) . وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا .
وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَةِ بِجِهْدِكَ^(٣) ،
فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ . وَالسَّلَامُ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَطَا الْجَيْشُ عَمَلُهُمْ^(٤))
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ
الْخَرَاجِ وَعُمَمَالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ

توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصبب حكمها (١) أي مالا
تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٢) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو
الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة ، فعلى الانسان أن يكون عاملا دائما فيما ينفع
أتمه ويصلح رعيته. إن كان راعيا (٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة أفعالها وتقويم
ما اعوج منها وإصلاح ما فسد ، والأجر الذي يصل إليه العامل من الله والكرامة التي
ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذي يصل إلى الرعية بسببه (٤) أي
بممر باراضهم

أَوْصِيَتْهُمْ بِمَا يَحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى ^(١). وَأَنَا
 أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ ^(٢) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ
 لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِيعِهِ . فَتَكَلُّوا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ
 ظُلْمِهِمْ ^(٣). وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَاتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا
 اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ ^(٤). وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ ^(٥) فَادْفَعُوا إِلَى مَظَالِمِكُمْ . وَمَا
 عَرَّاكُمْ بِمَا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرٍ فَمَنْ وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي فَأَنَا
 أَغْيَرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ النُّخَعِيِّ
 وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هَيْتٍ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ
 مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِبًا الْغَارَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِّيَ ^(٦) لَعَجْزٌ حَاضِرٌ

(١) الشدى : الشر (٢) معرة الجيش : أذاه . والامام يتبرأ منها لأنها
 من غير رضاه . وجوعه - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع ، يستثنى حالة الجوع
 المهلك فان للجيش فيها حقاً أن يتناول سدرمه (٣) نكلوا أى أوقعوا السكال والعقاب
 بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر . وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم ،
 وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة (٤) الذى استثناء هو حالة الاضطراب (٥) أى
 اننى موجود فيه لما عجزتم عن دفعه فردوه إلى أ كفكم ضره وشره (٦) تضييع
 الانسان الشئ الذى تولى حفظه وتجشمه الأمر الذى لم يطلب منه وكفاه الغير ثقله

وَرَأَى مُتَبَرِّ . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا ^(١) وَتَعْطِيكَ
 مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَنْعَمُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأَى
 شِعَاعٌ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أُولِيَانِكَ ،
 غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ ^(٢) ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍ ثُغْرَةٍ ، وَلَا
 كَاسِرٍ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِضْرِهِ ^(٣) ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ
 (وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى أَهْلِ مِضْرَ مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا
 لِلْعَالَمِينَ وَمُهِيمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ^(٤) ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ
 الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي ^(٥)

عجز عن القيام بما نولاه ، ورأى متبر - كعظم - من نبره تقيرا إذا أهلكه ،
 أى هالك صاحبه (١) قرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .
 والمسالج - جمع مسلحة - : مواضع الحامية على الحدود . ورأى شعاع - كسحاب -
 أى متفرق ، أما رأى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالج ومنع العدو من دخول
 البلاد (٢) المنكب - كمسجد - : مجتمع الكنف والعضد . وشدته كناية عن القوة
 والمنعة . والثغرة : الفرجة يدخل منها العدو (٣) أغنى عنه : ناب منابه ، وقائد المسالج
 ينبغي أن ينوب عن أهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم . وأجزى عنه : قام مقامه
 وكفى عنه (٤) المهيمن : الشاهد ، والنبي شاهد برسالة المرسلين الأولين (٥) الروع
 - بصم الرأ - : القلب أو موضع الروع منه - بفتح الرأ - أى الفزع ، أى ما كان

وَلَا يَخْطُرُ بِأَلِيَّ أَنْ الْعَرَبَ تُزْعَجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهُ عَنْ أَهْلِ يَدَيْهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا
أَنْثِيَالَ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ ^(١) يُبَايَعُونَهُ ، فَأُمْسَكْتُ يَدِي ^(٢) حَتَّى رَأَيْتُ
رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مُحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ
ثَلَمًا ^(٣) أَوْ هَذَا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ
الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ فَلَا تَلْ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ،
أَوْ كَمَا يَنْقَشِعُ السَّحَابُ ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ
وَزَهَقَ ، وَأَاطَمَانَ الدِّينُ وَتَنَهَّنَه

يقذف في قلبي هذا الخطر وهو أن العرب تزعج أي تنقل هذا الأمر أي الخلافة عن
آل بيت النبي عموماً ، ولا أنهم ينحونه أي يبعدونه عني خصوصاً (١) راعني : أفزعني.
وانثيال الناس : انصباهم (٢) كففتها عن العمل وترك الناس وشأنهم حتى رأيت
الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله وأمهاتهم
حدوده وعدوهم عن شريعته ، يريد بهم عمال عثمان وولائه على البلاد ، ومحقق الدين :
معه وإزالته (٣) ثلماً أي خرقاً ، ولولم ينصر الإسلام بازالة أولئك الولاة وكشف
بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه
الولاية في الأمصار . فالولاية يتمتع بها أياماً فلا تلبث ثم تزول كما يزول السراب . فنهض
الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح أي ذهب الباطل وزهق ، أي خرجت روحه
ومات ، مجاز عن الزوال التام . ونهضه عن الشيء : كفه ، فتنهه أي كف . وكان
الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمناً

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَاللَّهِ لَوَ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طَلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا^(١) مَا
بَالَيْتُ وَلَا أَسْتَوْخَشْتُ . وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَالْهُدَى
الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ
اللَّهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُتَّظِرٌ رَاجٍ . وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا^(٢) ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا ، وَالْعَالِيَيْنَ
حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ^(٣) ،
وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِغَتْ لَهُ عَلَى
الْإِسْلَامِ الرِّضَايُخُ^(٤) ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيَكُمْ^(٥) وَتَأْنِيَكُمْ ،
وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيزَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذَا أَيْتُمْ وَوَيْتُمْ
أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ^(٦) ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ

وثبت (١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم ، والطلاع - ككتاب - : ملء الشيء ،
أى لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقينهم غير مبال بهم (٢) آسى : ضارع
أسبت عليه - كرضيت - أى حزن ، أى أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها
الخ . والدول - بضم ففتح - : جمع دولة بالضم أى شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه
بغير حق الله . والحول - محركة - : العبيد . وحر با أى محاربين (٣) يريد الخمر ،
والشارب قالوا عتبة بن أبى سفيان حده خالد بن عبد الله فى الطائف ، وذكروا
رجلاً آخر لا أذكره (٤) الرضاىخ : العطايا . ورضخت له : أعطيت له . وقالوا ان
همرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم (٥) تأليكم :
تحريضكم ونحوه بل قلوبكم عنهم . والتأنيب : اللوم . وويتم أى أبطأتم عن اجابتي
(٦) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها . وتزوى مبنى

أَفْتِخَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى . انْفِرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَّقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخُسْفِ
وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ^(١) ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمْ الْأَخْسَ . وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ
الْأَرْقُ^(٢) . وَمَنْ نَامَ لَمْ يَمُتْ عَنْهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيطُهُ النَّاسَ
عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ^(٣) لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلُ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي
عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَلِكَ^(٤) ، وَأَشْدُدْ مِثْرَكَ ، وَأَخْرِجْ مِنْ حُجْرِكَ ، وَأَنْدُبْ
مَنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبْعُدْ . وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَوْثَيْنِ
حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكْ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ^(٥) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ،

للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (١) فر - من باب منع أو ضرب - سكن أي ففقيمو
بالخسف أي الضيم وتبوءوا أي تعودوا بالذل (٢) الأرق - بفتح فسكسر - أي الساهر،
وصاحب الحرب لا ينام ، والذي ينام لا ينام الناس عنه (٣) التثبيط : الترييب في التعود
والتخلف (٤) رفع الذيل وشد المِثْرَ كناية عن التشمير للجهاد ، وكفى بحجره عن
مقره . واندب أي ادع من معك فان حقت أي أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أي امض
الينا ، وان تفشلت أي جبت فابعدنا (٥) الخائر : الغليظ . والكلام تمثيل لاختلاط

وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ^(١) ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ .
وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنِي الَّتِي تَرْجُو^(٢) ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى ، يُزَكَبُ
جَمَلُهَا وَيَذَلُّ صَعْبُهَا ، وَيَسْهَلُ جَبَلُهَا . فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ^(٣) ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ
وَاخْذُ نَصِيْبَكَ وَحِطَّكَ ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ ، وَلَا فِي نَجَاةٍ ،
فِي الْبَحْرِىِّ لَتُكْفَيْنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ^(٤) حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ . وَاللَّهِ إِنَّهُ
لَحَقَّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا نُبَالَى مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَاذَكَرْتَ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ،
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمِنًا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمُّنَا
وَقُتِنْتُمْ . وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا^(٥) ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ
الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْبًا

الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لا يدري أي خيثر أم يذيب . قالوا ان المرأة نسلاً السمن
فيختلط خاتره برقيقه فتقع في حيرة ان أوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته
بقي كدراً (١) القعدة - بالكسر - : هيئة القعود . وأعجله عن الأمر حال دون
إدراكه أى يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من
أمام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى : تصغير الهوى بالضم مؤنث أهون (٣) قيده
بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه
أى انا لتكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لا امم لك ولا يسأل عنك ، نفعل
ذلك بالوجه الحرى أى الجدير بنا أن نفعله (٥) فان أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ ^(١)
وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمَصْرَيْنِ ، وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبْتُ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا أَلْمُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ
وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَارْتَنِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ انْقَطَعَتْ
الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ^(٢) ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ ^(٣) ، فَإِنِّي إِنْ
أَزْرَكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ ، وَإِنْ تَرُزْنِي
فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أُسْدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ ^(٤)
وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجِدِّكَ ^(٥) وَخَالَكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ
وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ^(٦) . لَا أَغْلَفُ الْقَلْبَ الْمُقَارِبُ الْعَقْلَ ،
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَأَلَّاكَ ،

بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبی صلی الله علیه وسلم البالغ عشرة آلاف
ونيفا . وأنف الاسلام : أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (١) شرد به :
سمع الناس بعبوبه ، أو طرده وفرق أمره . والمصران : كوفة والبصرة (٢) أخوه
عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر (٣) فاسترفه فعل أمرأى استرج ولا تستعجل
(٤) الجلود - بالضم - : الصخر . والأغوار : جمع غور - بالفتح - وهو الغبار
والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٥) جده عتبة بن ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ،
وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر . وأعضضته به : جعلته يعضه . والباء
زائدة (٦) ماخبر ان ، أي أنت الذي أعرفه . والأغلف خبر بعد خبر . وأغلف القلب
الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعالي . ومقارب العقل ناقصه ضعيفه

لَأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ صَالَتِكَ^(١) ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا
لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وَقَرِيبُ مَا
أَشْبَهْتَ^(٢) مِنْ أَعْمَامٍ وَأُخْوَالٍ حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنَّى الْبَاطِلُ عَلَى
الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَصُرُّوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ ،
لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سَيْفٍ مَآخِلًا مِنْهَا الْوَغَى^(٣)
وَلَمْ تُعَاشِهَا الْهُوَيْنَى

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ^(٤) ثُمَّ
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَنْحِلِكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي
تُرِيدُ^(٥) فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الْعَصْبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آتَاكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَنِجِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ^(٦) ،

كَأَنَّهُ يَكَادُ أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا وَلَيْسَ بِهِ (١) الضَّالَّةُ مَا فَقَدَتْهُ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ . وَنَشَدَ الضَّالَّةُ
طَلِبَهَا لِيَرُدَّهَا مِثْلَ يَضْرِبُ لَطَالِبٌ غَيْرَ حَقِّهِ . وَالسَّائِمَةُ الْمَاشِيَةُ مِنَ الْحَيَوَانِ (٢) مَا وَمَا بَعْدَهَا
فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ أَيْ شَبَهَكَ قَرِيبٌ مِنْ أَعْمَامِكَ وَأُخْوَالِكَ . وَصُرُّوا مَصَارِعَهُمْ : سَقَطُوا
قَتْلَى فِي مَطَارِحِهِمْ حَيْثُ تَعْلَمُ أَيْ فِي بَدْرِ وَحَنِينٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَوَاطِنِ (٣) الْوَغَى :
الْحَرْبُ ، أَيْ لَمْ تَزَلْ تِلْكَ السَّيُوفُ تَلْمَعُ فِي الْحُرُوبِ مَا خَلَّتْ مِنْهَا ، وَلَمْ تَصْحَبْهَا الْهُوَيْنَى
أَيْ لَمْ تَر_افِقْهَا الْمَسَاهِلَةُ (٤) وَهُوَ الْبَيْعَةُ (٥) مِنْ أَبْقَانِكَ وَالْيَا فِي الشَّامِ وَتَسْلِيمِكَ قَتْلَةَ
عُثْمَانَ . وَالْخُدْعَةُ مِثْلَةُ الْخِيَانَةِ مَا تَصْرِفُ بِهِ الْعَصْبِيَّ عَنِ اللَّبَنِ وَطَلِبُهُ أَوَّلُ فَطَامِهِ . وَمَا تَصْرِفُ
بِهِ عَدُوَّكَ عَنْ قَصْدِكَ بِهِ فِي الْحُرُوبِ وَنَحْوِهَا (٦) يَقَالُ لِأَرِينِكَ لَهَا بَاصِرًا أَيْ أَمْرًا

فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ، وَإِفْخَامِكَ غُرُورَ
 الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ ^(١) وَبِاتِّحَالِكَ مَا قَدْ عَمَلَ عَنْكَ ^(٢) ، وَابْتِزَازِكَ لِمَا
 اخْتَزَنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِّنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الْأَزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ
 وَدَمِكَ ^(٣) ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
 الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ^(٤) . فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى
 لُبْسَتِهَا ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا ^(٥) وَأَعْشَتْ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتُهَا .
 وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِّنَ الْقَوْلِ ^(٦) ضَعُفَتْ قَوَاهَا عَنْ
 السُّلَمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكَمْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَالِئِضِ

واضحاً ، أى ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (١) إفخامك :
 إدخالك فى أذهان العامة غرور المين أى الكذب وعطف الأكاذيب للتأكيد
 (٢) اتتحالك : ادعائك لنفسك ما هو أرفع من مقامك . وابتزازك أى سلبك أمراً
 اختزن أى منع دون الوصول إليك وذلك أمر الطالب بدم عثمان والاستبداد بولاية
 الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٣) الذى هو أزم له من لحمه
 ودمه البيعة بالخلافة لأمر المؤمنين (٤) اللبس - بالفتح - : مصدر لبس عليه الأمر
 يلبس - كضرب يضرب - خلطه . واللبسة - بالضم - الاشكال كاللبس بالضم
 (٥) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها فسترته . وأغدفت الليل : أرخى سدوله
 أى أغطيته من الظلام . والجلايب : جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطي ماتحته ،
 أى طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة . وأعشت الأبصار : أضعفتها
 ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية (٦) أفانين القول : ضروبه وطرائفه . والسلم
 ضد الحرب . والأساطير : جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشا . وحاكه

فِي الدَّهَاسِ^(١)، وَالْخَابِطِ فِي الدِّيَمَاسِ وَرَقِيتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ^(٢)،
 نَارِحَةَ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوَقُ^(٣)، وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ
 وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا^(٤)، أَوْ أُجْرِي
 لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمَنْ أَلَا نَ فَتَدَارِكَ نَفْسَكَ وَأَنْظُرْ لَهَا،
 فَإِنَّكَ إِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ^(٥) أُرْتَبِحْتَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ
 وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ. وَالسَّلَامُ^(٦)

يحوكة : نسجه ونسج الكلام : تأليفه . والحلم - بالكسر - : العقل (١) الدهاس
 - كسحاب - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ولكن منها يعسر فيها السير - والدیماس
 بفتح فسكون - : المكان المظلم . وخبط في سيره : لم يهتد (٢) المرقبة - بفتح فسكون - :
 مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف ، أى رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ،
 ونارحة أى بعيدة . والأعلام : جمع علم ما ينصب ليهتدى به ، أى خفية المسالك (٣) الأنوق
 - كصبور - : طير أصاع الرأس أصفر المنقار ، يقال أعز من بيض الأنوق ، لأنها
 تحرزه فلا تسكاد نظفر به لأن أوكارها في القلل الصعبة ، ولهذا الطائر خصال عدها صاحب
 القاموس . والعيق - بفتح فضم مشدد - : نجم أحر مضى في طرف المجرة الأيمن
 يتلو الثريا لا يتقدمها (٤) الورد - بالكسر - : الاشراف على الماء ، والصدر
 - بالتجريك - : الرجوع بعد الشرب ، أى لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون
 إلى راحة (٥) ينهد : ينهض عباد الله لحربك . وارنجت : أغلقت . ارنج الباب
 كرنجه أى أغلقه (٦) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَيَفُوتُهُ ^(١)
وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ . فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي
نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غَمِظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ
حَقٍّ . وَلَيْكُنْ مُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَفْتَ ، وَهَمُّكَ فِيمَا
بَعْدَ الْمَوْتِ .

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)
أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحُجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ^(٢) ، وَأَجْلِسْ لَهُمْ
الْعَصْرَيْنِ فَأَتِ الْمُسْتَفْتَى وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَا كِرِ الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ
إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ . وَلَا تَمُحِجْ

(١) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ، ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه
فلا يصيبه ، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو
شفاء غيظ بل عدد ذلك في عداد الحرمان ، وإنما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل ،
وعليك الأسف والحزن بما خلفت أي تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها
لآخرتك (٢) أيام الله : التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . والمصران : التفتاة
والعشي تغليب

ذَا حَاجَةً عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَأَنَّهَُا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرِيدِهَا ^(١)
لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا

وَأَنْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ ^(٢)
مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخِلَاتِ ، وَمَا فَضَلَ
عَنْ ذَلِكَ فَاجْزِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا

وَمَنْ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
يَقُولُ : « سَوَاءٌ أَلَمَّا كَيْفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَأَلَمَّا كَيْفُ الْمُقِيمِ بِهِ وَالْبَادِ
الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ ^(٣) . وَالسَّلَامُ
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنُ مَسْهَا ، قَاتِلُ سُمِّهَا ،
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا
أَيَقِنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ آتِسَ مَا تَكُونُ بِهَا ^(٤) أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا .

(١) فإنها أى الحاجة ان ذيدت أى دفعت ومنعت مبنى للجهول من ذاده ينوده إذا طرده ودفعه . ووردها - بالكسر - : ورودها وعدم الحد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك - بكسر ففتح - أى عندك . ومصيباً حال . والفاقة : الفقر الشديد . والخلّة - بالفتح - : الحاجة (٣) محابه - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٤) آتس حال من اسم كن أو من

فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ اشْخَصَتُهُ عَنْهُ إِلَى مَجْذُورٍ^(١)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الِهْمْدَانِيِّ)

وَتَمَسَّكَ بِجَبَلِ الْقُرْآنِ وَاتَّصَحَّهُ . وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ،
وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ . وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا^(٢) .
فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لِأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا ، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ^(٣) .
وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ^(٤) ، وَأَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ
وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرَطٍ وَثِيقٍ^(٥) . وَأَحْذَرْ كُلَّ
عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا
سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا
لِنِبَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا ،
وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَأَكْظِمِ
الْفَيْظَ وَتَحَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ^(٦)

الضمير في احذر ، واحذر خبر ، أى فليكن أشد حذرك منها في حال شدة أنسك بها
(١) اشخصته أى أذهبته (٢) ما بقى : مفعول اعتبر بمعنى قس ، أى قس الباقي بالماضى
(٣) حائل أى زائل (٤) لا تخلف به إلا على الحق تعظيما له وإجلالا لعظمته (٥) أى
لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح . والمعنى
لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور (٦) أى عند ما تكون لك السلطة

تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَلَا تُضِيعَنَّ
نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ
وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ ^(١) وَأَهْلِهِ
وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ
خَيْرُهُ. وَأَحْذَرُ صَحَابَةٍ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ ^(٢) وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ
مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ. وَأَحْذَرُ
مَنَازِلَ الْفَقْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى
مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا حَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ
الْفِتَنِ ^(٣). وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلَتْ عَلَيْهِ ^(٤). فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا
فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥)، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَذِّرُ بِهِ. وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ
أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ،
وَأَرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا. وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا ^(٦) إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا

(١) تقدمه - كتجربة - مصدر قدم بالتشديد أى بذلا وانفاقا (٢) قال الراى يفيل أى ضعف (٣) المعارض : جمع معراض - كجواب - سهم بلاريش رفيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده . والأسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من منبرات اللذات والشهوات (٤) أى إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا أى خارجا ذاهبا (٦) خذعفوها أى وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة . وأصله العفو

عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ
أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ^(١) . وَإِيَّاكَ
وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَجْبَاءَهُ .
وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ . وَالسَّلَامُ ^(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ)

(فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لَحِقُوا بِمُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ ^(٣) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا
تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ . فَكَفَى
لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا ^(٤) . فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِضَاعُهُمْ إِلَى
الْعَمَى وَالْجَهْلِ ^(٥) ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ^(٦) ،

بمعنى مالا أثر فيه لأحد يملك، عبر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه (١) آبق أى هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ويدفع النفس الانتقام أياً كان طريقه، وهذا أكبر عون للعقل على اضلاله (٣) قبلك - بكسر ففتح - أى عندك ويتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غيًّا: ضلالاً . وفرازمهم كاف في الدلالة على ضلالهم . والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسرى ضرره فيفسدها ، ففرازمهم كاف في شفاها من مرضهم . ورئيس الجماعة كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع : الاسراع (٦) مهطعون : مسرعون

قَدْ عَرَفُوا الْمَدَلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فِي
الْحَقِّ أَسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ^(١) فَبُعِدَ لَهُمْ وَسُخِّقَ

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِمَدَلٍ . وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لِنَاصِعَتِهِ وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنُهُ ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ)
(وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَيْكَ غَرَّيَ مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ^(٣) ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِيَ إِلَيَّ عَنْكَ ^(٤) لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ
أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا ^(٥) ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِمُخْرَابِ آخِرَتِكَ ،
وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَيْسَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجْمُلٍ
أَهْلِكَ وَشَسَعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ^(٦) . وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ
أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَمَرٌ ، أَوْ يَنْفُذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ يُعْمَلَ لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ،

(١) الأثرية - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة .
والسحق - بضم السين - : البعد أيضا (٢) حزنه - بفتح فسكون - أى خشمه
(٣) الهدى - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة (٤) رقى إلى : رفع وانهى إلى
(٥) العتاد - بالفتح - : الذخيرة المعدة لوقت الحاجة (٦) الجمل يضرب به المثل
في القلة والجهل . والنسع - بالكسر - : سبر بين الأصبع الوسطى والذى تليها في النعل

أَوْ يُؤْمِنَ عَلَى خِيَانَةٍ^(١) فَأَقْبِلْ إِلَى حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
(وَالْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفِيهِ مُحْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ^(٢) تَقَالَ فِي شِرَاكِهِ »)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَاسِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَاقٍ أَجَلَكَ وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ . وَأَعْلَمُ
بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ^(٣) ،
فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ

بِقُوَّتِكَ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ^(٤) وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ
لَمَْوْهِنُ رَأْيِي وَغُخْطِي^(٥) فِرَاسَتِي . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ^(٥) وَتُرَاجِعُنِي

العري كأنه زمام . وبسمى قبلا ككتاب (١) أى على دفع خيانة (٢) العطف
- بالكسر - : الجانب أى كثير النظر فى جانبه عجباً وخيلاء . والبردان : تنبيه
برد بضم الباء وهونوب مخطط . والمحتال : المعجب . والشراكان : تنبيه شراك ككتاب
وهو سير النعل كله . وتقال : كثير أنفل أى النفع فيهما لينفضهما من التراب
(٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة فى الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك
نرددت إلى فلان رجعت اليه مرة بعد أخرى ، أى اثنى فى ارتسكاي للرجوع إلى
بحاؤبتك واستماع ما كتبه موهن أى مضعف رأى وغخطى فرائسى بالكسر أى صدق
ظنى ، وكان الأجدر بى السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر : طلبه ورابه أى تطالبنى

السُّطُورَ كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ . أَوِ الْمُتَحِيرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ
مَقَامُهُ . لَا يَدْرِي إِلَهُ مَا يَأْتِي أَمَ عَلَيْهِ . وَلَسْتُ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ .
وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِيقَاءِ ^(١) لَوَصَلْتُ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ
تَقَرَّعُ الْعَظْمِ وَتَهْلِسُ اللَّحْمِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ
أَحْسَنَ أُمُورِكَ ^(٢) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

(وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ)

(نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)

هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ : حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ : حَاضِرُهَا
وَبَادِيهَا ^(٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُحْيِيُونَ مَنْ

ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها ، وتراجعني أي تطلب مني أن أرجع إلى جوابك
بالسطور . يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فإذا انتبه
وجد الرؤيا كذبه أي كدبت عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هي إلا
خيالات باطلة . وأنت أيضاً كالمتحير في أمره القائم في شك لا يخطو إلى قصده .
يبهظه أي ينقله ويشق عليه مقامه من الحيرة . وإنك لست بالمتحير لمعرفة الحق
معنا ، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشد منه غناء ونعماً ^(١) الاستيقاء : الابقاء ، أي
لولا إبقائي لك وعدم إرادتي لاهلاكك لأوصلت إليك قوارع أي دواهي تفرع
العظم تصدمه فتكسره ، وتهلس اللحم أي تذيبه وتنهكه ^(٢) ثبطك أي أقعدك عن
مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن أي تسمع لمقالنا في نصيحتك
^(٣) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي : المتردد في البادية

(١) العتبة كالصطبة: الغيط . والعاب : الحفاظ ، أى لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض ، أو استدلال بعضهم لبعض ، أو سب بعضهم لبعض . وعلى المعتدى أن يؤدي الحق للمظلوم بلا قتال (٢) إعداري أى إقامتي على العذر فى أمر عثمان صاحبكم ، وإعراضي عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك أى عندك . والوفد - بفتح فسكون - : الجماعة

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

سَمِعَ النَّاسَ يَوْجِهَكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ
طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ^(١) . وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا
بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)

(لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِخْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ)

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حِمَالٌ^(٢) ذُو وُجُوهِ تَقُولُ
وَيَقُولُونَ ، وَلَكِنْ حَاجَّجُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا حِمِيصًا^(٣)
(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)
(جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ)

(فِي كِتَابِ الْمَغَازِي)

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ^(٤) فَمَا لَوْ

الوافدون أى القادمون (١) الطيرة - كعنته وخلة - : الفأل السؤم. والغضب يتفأل
به الشيطان فى نيل مأربه من الغضبان (٢) حمال أى يحمل معانى كثيرة ان أخذت
بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محبصاً أى مهرباً (٤) أى أن كثيراً من الناس

مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي تَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجِبًا^(١)
 اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أَذَاوِي مِنْهُمْ قَرَحًا أَخَافُ أَنْ
 يَكُونَنَّ عَلَقًا^(٢) ، وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلَتِهَا مِنِّي^(٣) أُنَبِّغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَأْتَابِ^(٤)
 وَسَأُنْفِي بِالَّذِي وَابَتْ عَلَى نَفْسِي^(٥) وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي
 عَلَيْهِ^(٦) ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ ، وَإِنِّي
 لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِيَاطِلٍ^(٧) ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعُ
 مَا لَا تَعْرِفُ^(٨) فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائُرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوِيلِ الشُّوءِ . وَالسَّلَامُ

قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق (١) أى
 موجباً للتعجب . والأمر هو الخلافة . ومنزله من الخلافة : بيعة الناس له ثم خروج
 طائفة منهم عليه (٢) الفرح : الجرح مجاز عن فساد بواطنهم . والعلق - بالتحريك - :
 الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداوئته وضرب
 فسادته في البدن كله (٣) أحرص : خبر ليس . وجلة فأعلم معترضة (٤) المآب : المرجع
 إلى الله (٥) سأوفي بما وأيت أى وعدت وأخذت على نفسي (٦) تغيرت خطاب لأنبي
 موسى ، يقول إذا انقلبت عن الرأي الصالح الذى تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف
 عند الحق الصريح فانك تكون شقياً لأن الشقي من حرمه الله نفع التجربة فأخذه
 الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد : كغضب يغضب عبداً كغضبا وزنا ومعنى ، أن يغضبني
 قول الباطل وفسادى لأمر الخلافة الذى أصلحه الله بالبيعة ، ونسبة الفساد لنفسه
 لأن أبا موسى نائب عنه ، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصل (٨) أى مافيه

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ)
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ
فَاسْتَرَوْهُ^(١)، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(٢)

(تم باب الكتب بحمد الله)

الريبة والشبهة فانكره (١) أى حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق
منهم بالرشوة ، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا ، وأنهم منعوا فاعل أهلك
(٢) أى كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء

صفحة	صفحة
٢	باب المختار من كتب أمير المؤمنين
٣	ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ومن
٤	كتاب اهل الكوفة عند مسيره من
٥	المدينة الى البصرة وفيه يذكر ما كان
٦	من امر عثمان بأوجز عبارة وأوقاها
٧	ومن كتاب له الى أهل الكوفة يمدحهم
٨	بعد فتح البصرة
٩	ومن كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه
١٠	يصف له نسخة كتاب في تملك دار وهو
١١	من أطف الكتب واحواها للعبارة
١٢	ومن كتاب الى بعض امراء الجيش بأمره
١٣	بالنہوض بعد دعوه العدو الى الطاعة
١٤	ومن كتاب له الى الأشعث بن قيس
١٥	بأمره بالأمانة
١٦	ومن كتاب له الى معاوية في الاحتجاج
١٧	بالبيعة والتبرؤ من دم عثمان
١٨	ومن كتاب له الى معاوية يذم به كتاباً
١٩	بمنه اليه
٢٠	ومن كتاب له الى جرير بن عبد الله وهو
٢١	رسول عند معاوية
٢٢	ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه فضل
٢٣	آل البيت وسابقتهم
٢٤	ومن كتاب له اليه تهديد وتوبيخ
٢٥	ومن وصيته لجيش يصف لهم كيف
٢٦	يتزلون وكيف يحذرون
٢٧	ومن وصية له لمقل بن قيس يصف له
٢٨	كيف يسير وكيف يبدأ بالقتال
٢٩	ومن كتاب له الى اميري جيش بأمرها
٣٠	بالطاعة للاشترا
٣١	ومن وصية له لجيشه قبل قتال المدو
٣٢	بصفتين يعلمهم آداب الظفر وبيناهم عن
٣٣	ايذاء النساء
٣٤	ومن دعاء له اذا لقي العدو
٣٥	ومن تحريض لأصحابه عند الحرب
٣٦	ومن كتاب له الى معاوية جواً واحتجاجاً
٣٧	وهو من بدائع الكتب

صفحة	صفحة
١٨	ومن كتاب له الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة يستعطفه على بني تميم
١٨	ومن كتاب له الى بعض عماله وقد شكاه المشركون من أهل عمله بأمره بالرفق بهم
١٩	ومن كتاب له الى زياد بن أبيه يحذره الخيانة
١٩	ومن كتاب له اليه بأمره بالاعتصام والتواضع
٢٠	ومن كتاب له الى ابن عباس بعظه به
٢١	ومن وصية له قالها بعد ما ضربه ابن ملجم لعنه الله يرغب في الغفر عنه
٢٢	ومن وصية له فيما يفعل بأمواله كتبها بعد منصرفه من صفين
٢٣	ومن وصية له لمن يحيي الزكاة بعلمه طريق الحياة وبوصيه بالماشية وهي من محاسن الوصايا
٢٦	ومن كتاب له الى عامل الصدقات بأمره بالرفق والأمانة
٢٧	ومن عهده الى محمد بن أبي بكر لما ولاه مصر يأمره بالمساواة بين الناس وبين له حال المتقين ليقتدي بهم ويمدح أهل مصر وينهاه عن ارضاء الناس بسخط الله ويخوفه من المنافقين
٣٠	ومن كتاب له الى معاوية جواباً واحتجاجاً وهو من محاسن الكتب
٣٦	ومن كتاب له الى أهل البصرة برحبهم ويخوفهم
٣٦	ومن كتاب له الى معاوية يعظه ويهدده
٣٧	ومن وصية له لولده الحسن وقد جمعت من كل حكمة طرفاً
٥٧	ومن كتاب له الى معاوية يذكر فيه اغواءه للناس
٥٨	ومن كتاب له الى قثم بن العباس يحذره من جواسيس معاوية في عمله
٥٩	ومن كتاب له الى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر
٦٠	ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر
٦٠	ومن كتاب له الى أخيه عقيل يصف حال جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو من لطائف الكتب
٦٢	ومن كتاب له معاوية يوبخه ويلزمه ذنب عثمان
٦٣	ومن كتاب له الى أهل مصر لما ولي عليهم الأشتر يثني عليهم فيه ويأمرهم بطاعة الأشتر
٦٤	ومن كتاب له الى عمرو بن العاص يوبخه على اتباع معاوية ويتوعده
٦٤	ومن كتاب له الى بعض عماله يأمره برض حسابيه اليه

صفحة	صفحة
٨٢	٦٥
ومن كتاب له الى امراء البلاد في اوقات الصلاة	ومن كتاب له الى بعض عماله في نكته لعمده وتناوله لثي من بيت المال وهو من محاسن الكتب
٨٢	٦٧
ومن عهد له إلى الأشتر النخعي عندما ولاه مصر وهو من أجمع كتبه لوجوده السياسية المدنية	ومن كتاب له الى عمر بن أبي سلمة عند عزله عن البحرين يثني عليه فيه
١١١	٦٨
ومن كتاب له في الاحتجاج على طلحة والزيبر	ومن كتاب له الى أردشير خرم يوبخه على الجور في قسمة الفي
١١٢	٦٩
ومن كتاب له الى معاوية يطمئه به	ومن كتاب له الى زياد بن أبيه يحذره من خداع معاوية له
١١٣	٧٠
ومن وصية له لتريح القاضي	ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف والى البصرة يوبخه على حضور وليمة دعي اليها وهو من محاسن الكتب
١١٤	٧٥
ومن كتاب له الى أهل الأمصار يقنع فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين	ومع كتاب له الى عامل يأمره بالرفق والشدّة ووضع كل في موضعه
١١٥	٧٦
ومن كتاب الى الأسود بن قطينة يأمره بالعدل والزم الحق	ومن وصية له بعد ماضيه ابن ملجم ينهي فيه عن سفك الدماء وعن التمثيل بقائله ويأمره بفضائل جمة
١١٦	٧٨
ومن كتاب له الى المهدي بن أبي بكر الجيبي	ومن كتاب له الى معاوية يطمئه فيه
١١٧	٧٩
ومن كتاب له في تعنيف كميل بن زياد على أعمال نفرت من الحماية	ومن كتاب له الى امرائه على الجيوش بين فيه حقهم وحقه ويأمرهم بزم العدل والطاعة
١١٨	٨٠
ومن كتاب له الى اهل مصر مع الأشتر يقص حاله الساقطة عليهم ويدكر ان جهاده لالحق وانه لا يفتنى كثرة ممارسته	ومن كتاب له الى عماله على الخراج وفيه النهي عن الضرب لتحصيل الخراج أو الاكراه ببيع شيء يضر بيمه
١٢١	
ومن كتاب له الى أبي موسى يعتمده ويتوعدده على تشييط أهل الكوفة عن حروب الحمل	

صفحة	صفحة
١٢٢	ومن كتاب له الى معاوية جواباً عنيفاً
١٢٤	ومن كتاب له اليه أيضاً
١٢٧	ومن كلام له يعظ به عبد الله بن عباس
١٢٧	ومن كتاب له الى قثم بن عباس يأمره باقامة الحج وينهاه عن الاحتجاج ويحظر على أهل مكة أخذ اجرة السكنى من الحجاج
١٢٨	ومن كتاب له الى سلمان الفارسي قبل خلافته يصف له الدنيا ويحذره منها
١٢٩	ومن كتاب له الى الحارث الهمداني فيه غرر من مكارم الأخلاق
١٣١	ومن كتاب له الى سهل بن حنيف في قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية بن وهب عليه أمرهم
١٣٢	ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود وقد بلغه أنه خان
١٣٣	ومن كتاب له يعظ فيه ابن العباس
١٣٣	ومن كتاب له الى معاوية يستهين بجوابه ويتوعده
١٣٤	ومن حلف له كتبه بين ربيعة واليمن
١٣٥	ومن كتاب له الى معاوية أول استقراره في الخلافة
١٣٦	ومن وصية له لابن عباس ووصية أخرى له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج
١٣٦	ومن كتاب له الى أبي موسى الأشعري جواباً يحذره من الميل عن الحق في التحكيم
١٣٨	ومن كتاب له لما استخلف الى امراء الأجناد